

شعرُ
ضِرارِ بنِ الخطّابِ الفِهْرِيّ

جمعه وحقّقه

فاروق أحمد اسليم




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

شعرُ
ضِرارِ بنِ الخطّابِ الفِهْرِيّ

جمعه وحقّقه
فاروق أحمد اسليم



الطبعة الأولى ١٤١٠هـ



دار أمية للنشر والتوزيع
الرياض ١١٥٦١
ص‌ب ٤٣١٩٨
هاتف ٤٠٢٦٨٣٨


بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــة

ضرار بن الخطاب الفهريّ من فرسان قريش المذكورين وشعرائها المعدودين في الجاهلية وصدر الإسلام. وقد نشأ بظاهر مكة في بيت رئاسة ومجد، فشرب لِبان القيادة، ورضع حب الإغارة، وتنفّس هواء العصبية القبلية، فاتصلت أحداث حياته المروية في كتب التراث بأخبار لا تخرج عن دائرة تلك المعاني. وفي أقدم تلك الأخبار نلقاه، وهو يقود جموع قومه بني محارب بن فهر في حروب الفجار، ثم يتابع الانطلاق على دروب الحياة وثباً من خطر إلى آخر.

لم يرد لضرار ذكر في عصر البعثة النبوية إلاّ بعد إتمام بيعة العقبة الثانية. وكأنّ الاحساس بالخوف على مصالح قريش دفعه إلى الانخراط في صفوف المعادين للإسلام، حين رآه يمتد إلى يثرب، ويقوى بالأوس والخزرج.

وبعد الهجرة إلى المدينة حارب ضرار الإسلام بكل ما أوتي من قوة، حاربه بالسيف القاطع، واللسان النافذ الذي نما واشتد عوده في خضم الصراع بين مكة والمدينة. وأظهر ضرار في ذلك الصراع تعصبا شديداً لقريش، دفعه إلى تجنب مقاتلة أيّ قرشيّ مسلم، ولم يكتف بذلك بل ذهب في شعره إلى إعلاء شأن الرسول، صلى الله عليه وسلم وأصحابه القرشيين، وعبر بذلك عما يجول في نفسه من تعظيم لقريش كلها.

برزت في شعر ضرار المعادي للمسلمين، بل في شعره كله، أخلاق فارس شهم محبّ لقومه، فهو يفخر بشجاعتهم، وبشجاعته وينصف أعداءه المسلمين، بعامة، والقرشيين منهم بخاصة، وينذر ويهدد الأوس والخزرج، ويترفع عن الإقذاع والشتم. وتجنب ضرار هجاء الرسول مخالفا بذلك ما ذهب إليه شعراء قريش الكبار، كعبد الله بن الزبعرى الذي هجا الرسول، فأهدر دمه يوم فتح مكة.

أنشد ضرار يوم فتح مكة قصيدة أقرّ فيها بنبوة محمد، صلى الله عليه وسلم، واستعطفه على قريش، وأظهر تخوّفه من بطش سعد بن عبادة الأنصاريّ بها. وحسن إسلام ضرار، فشارك في حروب الردة، وفتوح الشام والعراق، ولكنّه سكت عن قول الشعر عدا أبيات قالها في فتوح الشام.

سيجد القارىء في شعر ضرار تصويراً أصيلاً ومتميزاً لجوانب من عصر البعثة النبوية الذي تعلقت به نفوس العرب والمسلمين، وفيه نقل أمين لمشاعر بطل يعتزّ بقبيلته، ويتألم بكبرياء لأن بعضها يحارب بعضها الآخر.

ولله الحمد، وبه التوفيق

فاروق أحمد اسليم

ترجمته

١ ـ نسبه وأسرته:

هو ضِرارُ بنُ الخطَّابِ بن مِرْداس بن كَبير بن عمرو بن حَبيب بن عمرو بن شَيبان بن مُحَارِب بن فِهْرٍ[1].

وبنو فِهْر بن مالك بن النَّضر بن كِنانةَ بن خُزَيمةَ بنِ مُدْرِكَةَ بنِ إلياسَ بن مُضَرَ بن نِزار بن مَعَدّ بن عدنانَ، هم قريش.

يقول الزبير بن بكّار القرشي (ت ٢٥٦ هـ): وقد أجمع النسّاب من قريش وغيرهم على أنَّ قريشاً إنّما تفرقت عن فِهر، وأنّ من جاوز فهر بن مالك بنسبه ليس من قريش (وأضاف مهاجما من يرجع قريشاً إلى غير فِهر) نحن أعلم بأمورنا، وأرعى لمآثرنا، وأحفظ لأسمائنا، لم نُعلم، ولم ندع قريشاً... إلا ولد فهر بن مالك»[2].

وولد فهر بن مالك : غالباً، والحارث، ومحارباً[3]. وفي بني غالب بيت قريش وعددها، فمن غالب وأبنائه وأحفاده تفرعت أشهر بطون قريش وأعظمها كبني هاشم وبني أميّة وبني مخزوم وبني سهم، وبني عامر.

إنّ قريشا تسمية أطلقت على بني فهر بعد أن قام قُصَيّ بن كِلاب بتجميع قريش في مكة حوالي عام ٤٤٠م، فلقب لذلك مُجَمِّعاً، وقريشاً.

---

١ ـ جمهرة النسب ١/١٧٧. وانظر جمهرة أنساب العرب ص ١٧٩، والاشتقاق ص ١٠٣، ونسب قريش ص ٤٤٨، وجمهرة نسب قريش مخطوط ص ٢٠٣ /أ والجوهرة في نسب النبي ١/١٣٧. وقيل: مرداس بن كثير بن عمرو. أنظر الاستيعاب ص ٧٤٨، وأسد الغابة ٢/٤٣٥، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣١

٢ ـ الروض الأنف ١/٣٩٦ ـ ٣٩٧.

٣ ـ نسب قريش ص ١٢.

وقريش : من التقرّش : أي التجمّع. ومن معاني التقرّش أيضاً التجارة، وكذلك تجنب الغزو والغارات[1]. لكن التسمية الأسبق (بني فهر) ظلّت متداولة، وكثيرا ما خاطب الشعراء قريشا بها[2].

تنقسم قريش بحسب منازلها في الجاهلية، بعد تجميع قُصَيّ لها إلى قسمين : البطاح، وهم الذين سكنوا في مكة، والظواهر، وهم الذين سكنوا في ظاهر مكة. والظواهر هم : بنو مُحارب، وبنو الحارث ابني فهر، وبنو معيص بن عامر بن لؤيّ بن غالب بن فهر، وبنو تيم الأدرم بن غالب بن فهر[3].

وبنو فِهر تسمية لازمت بني مُحَارب بن فهر، وبها اشتهروا وأعتقد أن ذلك يرجع إلى أن الصلة بين بني محارب والتقرّش كانت بعيدة، فحين جمع قصي قريشا في مكة ظل بنو محارب في ظاهرها، وكانوا أهل غارات لا أهل تجارات.

ضرار بن الخطّاب الفهري من بني محارب بن فهر، وفي ذلك يقول مفتخراً[4]:

ونحنُ بنو الحربِ العَوانِ نَشُبُّها وبالحربِ سُمِّينا فنحن مُحَارِبُ

واشتهر بنو محارب بالشدّة والشجاعة. وكانوا متحالفين في الجاهلية مع بني معيص بن عامر بن لؤيّ بن غالب بن فهر، وكان يقال لهما : الأجربان. «وإنَّما قيل لهما الأجربان من شدّة بأسهما»[5]، ولأنهما يلحقان الشرّ بأعدائهما كما

١ ـ الأقوال في تسمية قريش كثيرة. وقد اخترت ما رجّحت صحته في دراسة لي عن (شعر قريش في الجاهلية وصدر الإسلام، وانظر لتسمية قريش تاريخ الطبري ٢/ ٢٦٤ ـ ٢٦٥، والروض الأنف ١/ ٣٩٥ ـ ٣٩٦، والسيرة النبوية ـ ابن هشام ١/ ٩٣ ـ ٩٤، ومادة قريش في اللسان والتاج.

٢ ـ من ذلك قول حسان بن ثابت يذكر المهاجرين والأنصار:ـ

إنّ الذوائب من فهرٍ وإخوتهم قد بَيَّنوا سُنَّةً للناس تُتَّبعُ

٣ ـ الطبقات الكبرى ١/ ٧١. وقد نزل بعض بني الحارث إلى مكة، فأصبحوا من البطاح. انظر مروج الذّهب ٢/ ٢٢، ومعجم ما استعجم ١/ ٨٩.

٤ ـ القطعة رقم (٢).

٥ ـ جمهرة نسب قريش ـ مخطوط ص ١٩٧/أ.

يلحق الجربُ الشرّ بمن يصيبه[1]. وعرف عن بني محارب حبهم الغزو، ومن ذلك غزوهم بني سُليم[2]، وبني بكر بن كنانة[3].

كانت صلة بني محارب ببطون قريش الأخرى قوية وثيقة. ولذلك قاتل بنو محارب إلى جانب بطون قريش في أيام الفجار، وفي حروبها مع المسلمين. وحرص بنو محارب على إقامة علاقات متوازنة مع بطون قريش كلّها، وهذا ما جعلهم يقفون على الحياد حين وقع الخلاف بين بني عبد مناف، وبني عبد الدار، فحين أجمع بنو عبد مناف أن يأخذوا ما بأيدي بني عبد الدار من مناقب تفرقت قريش، فكانت طائفة مع بني عبد مناف فسُمّوا (المطيبين)، وطائفة مع بني عبد الدار، فسُمّوا (الأحلاف)، وقد «خرجت عامر بن لؤي، ومحارب بن فهر فلم يكونوا مع واحد من الفريقين»[4].

وضرار من بيت بني محارب وعددها، فجدّه الثالث عمرو بن حبيب اشتهر بشجاعته، وكان يقال له آكل السّقْب «لأنه كان أغار على بني بكر، وكان لهم سَقْب يعبدونه من دون الله، فأخذ ذلك السَّقْب، فأكله»[5]، ورَأسَ جدّه مِرداسٌ بني فهر في الجاهلية وكان يسير فيهم بالمِرباع[6]، وكذلك كان الخطّاب بن مرداس، فقد رأس قومه، وأخذ المِرباع منهم[7]. وكان عمّه حفص بن مِرداس من أشراف قريش[8].

وأمّ ضرار هي: ابنة أبي عمرو بن أميّة الأموية، أخت أبي مُعَيْط[9]. والمصادر

١ـ الأغاني ٥/٧٣. وانظر الكامل ٢/٢١، وفيه: كانت قريش الظواهر تغير وتغزو.

٢ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣١.

٣ ـ نسب قريش ٤٤٨.

٤ ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام ١/١٣١.

٥ ـ نسب قريش ص ٤٤٨. والسقب: ولد الناقة الذكر.

٦ ـ الروض الأنف ٤/٣٠. والمرباع: أن يأخذ الرئيس ربع ما يغنمه المحاربون.

٧ ـ الاستيعاب ص ٧٤٨، وأسد الغابة ٢/٤٣٥

٨ ـ جمهرة أنساب العرب ص ١٧٩. وأنظر نسب قريش ٤٤٨، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣١.

٩ ـ جمهرة نسب قريش ـ مخطوط ص ٢٠٣/أ

المتوافرة تسكت عن غير ما سبق من أخبار أسرة ضرار. أكان له إخوة؟ أكانت له زوجة؟ أكان له أولاد؟. تلك أسئلة لا سبيل إلى الاجابة عنها إلا فيما نجده في شعره من ذكر لامرأة تدعى خناس، وذلك في قوله[1]:

أَلَمَّتْ خُناسُ وإلمامها أحاديثُ نفسٍ وأسقامها

والظاهر أن خناس كانت زوجة لضرار، أو حبيبة مجافية له. وذكر ضرار في شعره امرأة أخرى اسمها مَيَّة، وليس في ذكره لها ما يوضح حقيقة صلته بها، فقد تكون أختا أو ابنة أو زوجة أو حبيبة. وجاء ذلك في قوله[2]:

غادرتُ مِنْهُمْ بِجَنْبِ القاعِ مَلْحَمَةً صَرْعَى فما عَدَلوا يا مَيّ قتلانا

٢ ـ جاهليته :

ليس في أخبار ضرار ما يشير إلى نشأته، وأقدم خبر عنه يرجع إلى حرب الفجار الثاني (٥٨٥ ـ ٥٨٩م). وقد وقعت تلك الحرب بين قريش وحلفائها، وقيس وحلفائها، وهي خمسة أيام في أربع سنين[3]. وكان ضرار في حرب الفجار على بني مُحارب بن فِهر[4]. ولعلّ ضراراً كان آنذاك في سنّ تقارب الخامسة والعشرين، وهي سنّ تؤهله للقيادة والرئاسة. ولضرار أبيات يفخر فيها بانتصار قريش على قيس في يوم عكاظ (يوم شرب)، وهو اليوم الرابع من أيام الفجار،

---

١ ـ القطعة رقم (٢٤).

٢ ـ القطعة رقم (٢٠).

٣ ـ انظر لحروب الفجار الأغاني ٢٢/٥٦ ـ ٧٣، والعقد الفريد ٥/٢٥٣ ـ ٢٦٠، وتاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي ٤/٣٧٣ ـ ٣٧٤.

٤ ـ الاستيعاب ص ٧٤٨، وطبقات فحول الشعراء ص ٢١٢، وأسد الغابة ٢/٤٣٥، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣١، والمحبر ص ١٧٠ المنمق ص ١٧٢. وانفرد صاحب الروض الأنف (٤/٣٠) برواية تقول: إن الخطاب بن مرداس، والد ضرار، كان أيام الفجار يرأس بني محارب بن فهر. ولعلّ الأمر كان كذلك في أول حرب الفجار، ثم توفي الخطاب، وخلفه على رئاسة بني محارب ابنه ضرار.

ومطلع تلك الأبيات هو[1]:

ألَمْ تَسْأَلِ الناسَ عن شَأْننــا ... ولم يُثْـبتِ الأمــرَ كالخابــر

أقام ضرار بظاهر مكة مع قومه بني محارب. ولم تكن له مصالح ذات شأن في مكة، فهو رجل حرب وغارات، يكسب رزقه بسيفه، يقول ابن سلام الجمحي (ت ٢٣١ هـ) في حديث له عن ضرار: «كان لا يكون بالطحاء إلاّ قليلا، وكان جمع من حلفاء قريش، ومن مُرّاق كنانة ناساً، وكان يأكل بهم، ويُغير، ويسبي، ويأخذ المال»[2]. وهذا الأسلوب في الحياة يذكّر بعروة بن الورد الذي كان يجمع الصعاليك ويُغير بهم لكسب الرزق.

ولضرار مشاركة نشطة في الخلافات التي كانت تشجر بين قريش والقبائل المجاورة لها. فحين قتل بنو عامر بن عبد مناةَ بن كِنانَة نفراً من قريش، وأسروا عدداً من رجالها، وأخذوا أموالهم كان ضرار من أبرز الساعين في أخذ الثأر وفك الأسرى، واسترداد الأموال المغتصبة[3]. وحين قُتل أبو أُزَيْهِرِ الدوسيّ بمكة عقله حليفه أبوسفيان بمائة ناقة، ثم بعث بها مع رهط من قريش، فيهم ضرار بن الخطاب إلى قوم أبي أزيهر، فأتوا بالدّية رهط أبي أزيهر، فقبلوا الدية منهم، ولمّا أراد الرهط الانصراف، غُدر بهم، ونجا ضرار من سيوفهم بصعوبة[4].

استقبل القرشيون دعوة الإسلام بعداء شديد، فآذوا الرسول، صلى الله عليه وسلم، وأصحابه الأوائل بمكة إيذاء شديداً. ولم يكن لضرار ذكر في معاداة الإسلام، حتّى كانت بيعة العقبة الثانية. وله في ذلك شعر يحض فيه على إيذاء رجلين من الأنصار حضرا تلك البيعة[5].

---

١ ـ القطعة رقم (٩).

٢ ـ طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٩.

٣ ـ المنمق ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨. وانظر القطعتين رقم (٥) ورقم (١٥).

٤ ـ المصدر السابق ص ٢٠٤. وانظر القطعة رقم (١٦).

٥ ـ القطعة رقم (٧).

وأعتقد أنّ ضراراً تجنّب معاداة المسلمين، هو وبنو محارب آنذاك مثلما تجنب من سبقهم المشاركة في الصراع الذي نشب بين بني عبد مناف وبني عبد الدار القرشيين قبل ذلك. ولكن الشعور بدخول عنصر يثربيّ، غير قرشيّ في الصراع الدائر بين المسلمين والمشركين في مكة، دفع ضراراً إلى المشاركة في محاربة الإسلام عصبية لقريش.

حضر ضرار مع قريش المشاهد كلّها، وقاتل المسلمين في الوقائع أشدّ القتال، وحرّض المشركين بشعره[1]. وليس لضرار ذكر إلاّ في أحد والخندق، وفتح مكة. وله شعر كثير في هذه الوقائع، وفي بدر أيضاً.

كان دور ضرار بارزاً في ترجيح كفة المشركين بأحد. ولنترك ضراراً يحدثنا عن ذلك بقوله: «لما قُتل أشراف قومي ببدر، جعلت أقول : من قتل أبا الحكم؟ فيقال : ابن عفراء، منْ قتل أميّة بن خلف؟ فيقال : حبيب بن يساف، من قتل عقبة بن أبي معيط؟ فيقال : عاصم بن ثابت بن الأقلح، من قتل فلانا؟ فيُسَمّى لي. فلمّا خرجنا إلى أحد قلت : إن أقاموا في صياصيهم، فهي منيعة، لا سبيل لنا إليها، نقيم أياماً ثم ننصرف، وإن خرجوا إلينا من صياصيهم أصبنا منهم. معنا عدد كثير أكثر من عددهم، وقومٌ موتورون، فخرجنا بالظعن يذكرننا قتلى بدر، ومعنا كراع، ولا كراع معهم، ومعنا سلاح، ولا سلاح معهم، فقضي لهم أن خرجوا فالتقينا، فوالله، ما قمنا حتّى هزمنا، وانكشفنا مولّين، فقلت في نفسي : هذه أشدّ من وقعة بدر، وجعلت أقول لخالد بن الوليد : كرّ على القوم، فجعل يقول : أرني وجها نكرّ فيه، فأدرت نظري حتى نظرت إلى الجبل الذي كان عليه الرماة، فرأيته خالياً، فقلت : انظر وراءك، فعطف عنان فرسه فكرّ وأنا معه، فانتهينا إلى الجبل، فلم نجد عليه أحداً له بال، وجدنا نفراً فأصبناهم، ثمّ دخلنا العسكر، والقوم غادون ينهبون العسكر، فأقحمنا الخيل عليهم، فتطايروا في كلّ وجه، ووضعنا السيوف فيهم حيث شئنا، وجعلت أطلب الأكابر من الأوس

---

١ ـ الإصابة ٢/ ٢٠٩، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣١. وأكثر شعر ضرار قيل في ذلك.

والخزرج قتلة الأحبة، فلا أرى أحداً لأنهم قد هربوا، فما كان حلْب ناقة حتى تداعت الأنصار بينها، فأقبلوا فخالطونا، ونحن فرسان، فصبروا لنا، وبذلوا أنفسهم حتى عقروا فرسي، فترجلت، فقتلت منهم عشرة، ولقيت من رجل منهم الموت الناقع، حتى وجدت ريح الدم، وهو معانقي، ما يفارقني حتى أخذته الرماح من كلّ ناحية»[١]. وأنكر بعض أهل العلم أن يكون ضرار قد قتل أكثر من ثلاثة رجال[٢]. وبتتبع أسماء من قتلهم ضرار بأحد نجد أسماء خمسة رجال من الأنصار، وهم :

عمرو بن معاذ[٣]، وعمرو بن ثابت[٤]، وسبيع بن حاطب[٥]، وإياس بن أوس[٦]، وصيفي بن قيظي[٧].

وكان ضرار في غزوة الخندق من زعماء المشركين القرشيين الذين كانوا يتناوبون قيادة الفرسان بينهم، وهؤلاء الزعماء هم:

أبو سفيان بن حرب الأمويّ، وخالد بن الوليد المخزوميّ، وعمرو بن العاص السهميّ، وهبيرة بن أبي وهب، وعكرمة بن أبي جهل المخزوميّان، وضرار بن الخطاب. وكان كل واحد منهم يغدو يوماً بأصحابه، فيجيلون خيلهم، ويتفرقون مرّة، ويجتمعون أخرى، ويناوشون أصحاب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ويقدمون رماتهم فيرمون[٨].

---

١ - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٣/٧ - ٣٤ . ويقول ضرار في رواية أخرى إنه قتل أحد عشر رجلا . انظر الاستيعاب ص ٧٤٩، وتجريد أسماء الصحابة ١ / ٢٧١ ، وأسد الغابة ٢ / ٤٣٦ .

٢ - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٤/٧ .

٣ - المصدر السابق ٣١/٧ - ٣٢ . وقال له ضرار حين قتله : «لا تعدَمَنّ رجلا زوجك من الحور العين. وانظر الطبقات الكبرى ٣ / ٤٣٦ .

٤ - أنساب الأشراف ١ / ٣٢٨ .

٥ - المصدر السابق ١ / ٣٣٠ .

٦ و ٧ - المصدر السابق ١ / ٣٢٩ .

٨ - انظر الطبقات الكبرى ٢ / ٦٧

وقد اقتحم ضرار الخندق من مكان ضيّق، ومعه نفر من شجعان قريش، فاستقبلهم عليّ بن أبي طالب في نفر من المسلمين، وردّهم على أعقابهم، تاركين، وراءهم عمرو بن عبد ودّ العامري القرشي قتيلاً[١]. واستطاع ضرار في غزوة الخندق أن يقتل كعب بن زيد الأنصاري[٢]. ولا نجد لضرار خبراً بعد ذلك، حتى كان فتح مكة وإسلامه في ذلك اليوم.

٣ ـ إسلامه وجهاده:

أسلم ضرار يوم فتح مكة (٨هـ). واشتهر إسلامه، وشعره ونثره يدلاّن على ذلك[٣]. وقد أنشد في ذلك اليوم قصيدة مطلعها[٤]:

(يا رسول الهُدَى إليك لَجا حيٌّ   قـريش ولاتَ حين لَجـــاء)

وفيها أقرّ بنبوة الرسول، صلى الله عليه وسلم، ثم استعطفه باسم قريش كلها، ورجاه أن يرحمها، ويقيها من غضبة سعد بن عبادة حامل لواء المسلمين، فتأثر الرسول حين سمعها، ونزع اللواء من سعد.

ليس لضرار ذكر في الوقائع التي خاضها المسلمون في عهد الرسول بعد فتح مكة. وآثر أن يظل مقيما فيها، وذكره ابن سعد ضمن أسماء من نزلوا مكة من أصحاب رسول الله[٥]. وكان يتردد على المدينة، ويدل على ذلك وجوده فيها حين بويع أبوبكر الصديق بالخلافة (١١هـ) وقد ساهم آنذاك في تهدئة خواطر الأنصار، وقمع نار فتنة كادت أن تطل برأسها[٦]. وأسهم ضرار في إرساء دعائم

١ ـ انظر السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/٢٢٥، وتاريخ الطبري ٢/٥٧٣ ـ ٥٧٤

٢ ـ الطبقات الكبرى ٢/٧٠.

٣ ـ أسد الغابة ٢/٤٣٦. وانظر الطبقات الكبرى ٥/٤٥٤ و ٧/٤٠٧، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٢، والإصابة ٢/٢٠٩.

٤ ـ القطعة رقم (١).

٥ ـ الطبقات الكبرى ٥/٤٥٤.

٦ ـ انظر شرح نهج البلاغة ٢/٢٨٤ ـ ٢٨٥.

الدولة العربية الإسلامية، فشارك في محاربة المرتدين. ويبدو أن مشاركته كانت نشطة حتى أشيع أنه استشهد في اليمامة[1].

اشترك ضرار في حركة فتح العراق والشام. والثابت أنه كان من أمراء جند خالد بن الوليد في أحداث فتح الحيرة سنة ١٢ هـ، وفيها حاصر ضرار قصر الغريّين[2].

بعد فتح الحيرة «بعث خالد بن الوليد ضرار بن الأزور، وضرار بن الخطاب، والقعقاع بن عمرو، والمثنى بن حارثة، وعتيبة بن النهاس، فنزلوا على السّيب، وهم كانوا أمراء الثغور مع خالد»[3]. وأمرهم خالد بالغارة على العدو، والإلحاح في ذلك، فمخروا ما وراء السّيب إلى شاطيء دجلة[4].

وفي سنة (١٣هـ) طلب الخليفة أبوبكر الصديق من خالد أن يخرج من العراق إلى الشام، وأن يأخذ معه شطر الجيش، وأن يقيم مكانه المثنى بن حارثة الشيباني. وقد خرج ضرار مع خالد إلى الشام، ويدل على ذلك أنّ المثنى وضع «مكان ضرار بن الخطاب عتيبة بن النهاس... وسدّ أماكن كلّ من خرج من الأمراء برجال أمثالهم من أهل الغَناء»[5].

شهد ضرار مع أبي عبيدة فتوح الشام[6]. وله ذكر في وقعة أجنادين (١٣هـ). وقيل: أنّه استشهد فيها[7]. ولكن الأخبار تؤكد أنه رجع إلى العراق

---

١ - قيل: إن ضرارا استشهد في اليمامة. انظر الطبقات الكبرى ٥/٤٥٤ والأخبار التالية تدحض هذا القول. ويضاف إلى ذلك أن صاحب الطبقات ذكر في موضع آخر (٧/٤٠٧) أنه مات بالشام.

٢ - تاريخ الطبري ٣/٣٦٠. وانظر الكامل ٢/٣٩٠.

٣ - الكامل ٢/٣٩٢ - ٣٩٣. وأضاف الطبري إلى هؤلاء الأمراء: بسر بن أبي رهم، وضرار بن مقرن (تاريخ الطبري ٣/٣٦٩).

٤ - تاريخ الطبري ٣/٣٦٩.

٥ - المصدر السابق ٣/٤١١.

٦ - أسد الغابة ٢/٤٣٦.

٧ - الكامل ٢/٤١٨.

وجاهد فيها أيضا.

والرأي أن ضرارا رجع إلى العراق ضمن الجند الذين قد قدموا من الشام إلى العراق بعد تحقيق النصر الحاسم على الروم في أجنادين واليرموك.

وكان قدوم أولئك الجند إلى العراق لنصرة سعد بن أبي وقاص في القادسية[1]. ولضرار ذكر مشهور فيها، في ليلة الهرير التي أعقبها مقتل قائد الفرس رستم، وانتصار المسلمين. وفيها «أخذ ضرار بن الخطاب، في ذلك اليوم من فارس الراية العظمى المقدّم ذكرها أنها من جلود النمور المعروفة بدرفش كاويان. وكانت مرصعة بالياقوت واللؤلؤ وأنواع الجواهر، فعُوّض منها بثلاثين ألفا، وكانت قيمتها ألفي ألف ومائتي ألف»[2].

وبعد القادسية شارك ضرار في فتح المدائن «ولما دخل المسلمون بهُرسير ـــ وذلك في جوف الليل ـــ لاح لهم الأبيض، فقال ضرار: الله أكبر! أبيض كسرى! هذا ما وعد الله ورسوله، وتابعوا التكبير حتّى أصبحوا»[3]. وفي سنة (١٦هـ) وبعد فتح المدائن «بلغ سعداً أن آذين بن الهرمزان قد جمع جمعاً، فخرج بهم إلى السهل، فكتب بذلك إلى عمر، فكتب إليه عمر: ابعث إليهم ضرار بن الخطاب، في جند، واجعل على مقدمته ابن الهذيل الأسديّ.... فخرج ضرار بن الخطاب، وهو أحد بني محارب بن فهر في الجند، وقدّم ابن الهذيل حتى انتهى إلى سهل

---

١ ـ جاء في كتاب أبي بكر إلى خالد حين وجهه من العراق إلى الشام بشطر جيش العراق: «فإذا فتح الله عليكم فارددهم إلى العراق». تاريخ الطبري ٣/ ٥٦٤. وتنازع الناس في عام القادسية فقيل: سنة ١٦هـ، وقيل: سنة ١٥هـ، وقيل: سنة ١٤هـ. انظر مروج الذهب ٢/ ٣١٩.

٢ ـ مروج الذهب ٢/ ٣١٩. وانظر تاريخ الطبري ٣/ ٥٦٤، والكامل ٢/ ٤٨٢. واسم العلم الأكبر فيها هو: درفش كابيان، وقيمته ألف ألف ومائتي ألف. وقد عوّض ضرار بثلاثين ألفا لأن سعدا كان قد قال لجنده في القادسية: «من سلب سلبا فهو له». تاريخ الطبري ٣/ ٥٥٥.

٣ ـ تاريخ الطبري ٤/ ٨. وبهرسير: هي المدينة الدنيا، ومنها عبر المسلمون إلى المدينة القصوى التي كان فيها منزل كسرى. وساق الطبري الخبر ضمن أحداث عام ١٦هـ وروي الخبر في الكامل (٢/ ٥٠٨) ضمن أحداث ذي الحجة من سنة ١٥هـ.

ما سَبَذان، فالتقوا بمكان يدعى بِهْنَدَف، فاقتتلوا بها، فأسرع المسلمون في المشركين، وأخذ ضرار آذين... فأسره، فانهزم عنه جيشه فقدّمه، فضرب عنقه، ثم خرج في الطلب حتى انتهى إلى السيروان، فأخذ ما سَبَذان عنوة، فتطاير أهلها في الجبال، فدعاهم، فاستجابوا له، وأقام بها»[1]. وحين تحول سعد من المدائن إلى الكوفة أرسل إلى ضرار فنزل الكوفة، واستخلف على ما سَبَذان ابن الهذيل الأسديّ، فكانت ما سَبَذان أحد خروج الكوفة[2]. وثغور الكوفة أربعة : حلوان وما سبذان، وقرقيسيا، والموصل. وكان على كلّ منها أمير وله خليفة إذا غاب عن ثغره. وكان ضرار أمير مَاسَبَذان[3].

ولم تطل إقامة ضرار بالكوفة بل انتقل إلى بلاد الشام. جاء في الاصابة : «عاش إلى أن حضر فتح المدائن، ونزل الشام»[4]. وآخر خبر جهاده ارتبط بحادثة مؤسفة، فقد شرب أبو جندل سهيل بن عمرو القرشي الخمرة متأولاً قوله تعالى : «ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جُناح فيما طعموا إذا ما اتّقوا وآمنوا وعملوا الصالحات، ثم اتّقوا وآمنوا، ثم اتّقوا وأحسنوا، والله يحب المحسنين» (المائدة الآية ٩٣)، وشربها معه ضراب بن الخطاب، وأبو الأزور، فكتب أبو عبيدة إلى عمر كتاباً بذلك، فأمر عمر أن يجلدوا، فقالوا لأبي عبيدة : «دعنا نلقى العدو، فإن قتلنا فذاك، وإلاّ حددتُمونا. فقتل أبو الأزور، وجُدّ الآخران»[5]. وعند هذا الخبر تنطوي آخر صحفة وصلت إلينا من جهاد ضرار. وقد أوردها ابن الأثير في الكامل ضمن أحداث عام (١٨هـ)[6].

---

١ - تاريخ الطبري ٤/ ٣٧

٢ - الكامل ٢/ ٥٢٥.

٣ - تاريخ الطبري ٤/ ٤٩. وانظر الكامل ٢/ ٥٣٠

٤ - الإصابة ٢/ ٢٠٩.

٥ - الروض الأنف ٦/ ٤٨٩ - ٤٩٠. وانظر الاستيعاب ص ١٦٢٢ - ١٦٢٣، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣١، والمنمّق ٣٩٦.

٦ - الكامل ٢/ ٥٥٥

٤ ـــ وفـــاته:

إن أخبار جهاد ضرار تدحض ما قيل عن استشهاده في اليمامة (١١هـ)[١]، وما قيل عن استشهاده في أجنادين (١٣هـ)[٢] والظاهر أن ضراراً مات في الشام. يقول ابن سعد عن ضرار: «وخرج إلى الشام مجاهداً فمات هناك»[٣]. ولكن تاريخ وفاته غير معروف. ويمكن أن نقول: إنه توفي بعد عام ١٨هـ، وهو العام الذي حدّ فيه بالشراب، فجسمه وقد تجاوز الثمانين ـــ ما كان ليقوى على تحمل آلام السياط[٤]. لكن المسعوديّ روى خبراً يخالف ذلك، وهو قوله: «دخل على معاوية ضرارُ بن الخطاب، فقال له: كيف حزنك على أبي الحسن؟ قال: حزن من ذبح ولدها على صدرها، فما ترقأ عبرتها، ولا يسكن جرحها»[٥]. وهذا يعني ـــ إذا صحّت رواية هذا الخبر ـــ أن ضراراً أدرك خلافة معاوية، وأنه اعتزل الناس بعد إقامة الحدّ عليه، وتخلف عن المشاركة في الحياة العامة حتّى وافاه الأجل، وهو شيخ كبير. رحم الله ضرارا، وغفر له، وجزاه خير جزاء.

٥ ـــ ملامح شخصيته:

تشرّبت شخصية ضرار حب قريش، فتعصّب لها تعصّبا شديداً. وتجلّى ذلك واضحاً في الصراع الدامي الذي نشب بين المسلمين والمشركين. فقد ظلّ ضرار

---

١ ـ الطبقات الكبرى ٥/٤٥٤. وانظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٢.

٢ ـ الكامل ٢/٤١٨. وقد اشتهر هذا القول، وبه أخذ الزركلي في الأعلام ٣/٢١٥.

٣ ـ الطبقات الكبرى ٧/٤٠٧.

٤ ـ استشار عمر بن الخطاب أصحابه في جلد الذين شربوا الخمر متأولين ـ وضرار منهم ـ فأجمعوا على إقامة الحدّ عليهم، وعلى دفع دية من يموت بسبب ذلك من بيت المال (انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣١). وكأن عمر وأصحابه كانوا يدركون خطر إقامة الحدّ على حياة أولئك النفر لضعف اجسامهم.

٥ ـ مروج الذهب ٣/١٦. وأبو الحسن: علي بن أبي طالب استشهد سنة ٤٠هـ

بعيدا عن ذلك الصراع حتى بدأت تظهر فيه عناصر فاعلة غير قرشية، أسلمت وبايعت الرسول، وراحت تنشر الإسلام في يثرب، فأضحت مصالح قريش القبلية باتساع دائرة الإسلام عرضة للخطر، وحينئذٍ انخرط ضرار في صفوف المشركين القرشيين المعادين للإسلام[1].

شارك ضرار في محاربة المسلمين بسيفه ولسانه وتعصبا لقريش. فحين انتصر المسلمون ببدر تألم كثيراً، وأظهر العداء للمسلمين الأنصار وحدهم. ولقد انشد في ذلك قصيدة، تهدّد فيها الأنصار، وأرجع انتصار المسلمين ببدر إلى وجود قيادة قرشية ترأسهم. ولم يذكر ضرار المسلمين القرشيين بسوء في تلك القصيدة، بل مدحهم[2]. وخرج ضرار إلى غزوة أحد ونفسه تغلي بالحقد على الأنصار وحدهم[3]. وقد أظهر في ذلك اليوم بطولة شديدة، وقتل عدداً من الأنصار[4]. ولكن سيفه لم يصل إلى أيّ قرشي في أحد، ولا في غيرها[5]. وكان ضرار لشدة تعصبه لقومه قد آلى على نفسه في أحد ألاّ يقتل قرشيا. وحين لقي عمر بنَ الخطاب في أحد، ضربه بعارضة سيفه وقال له : انج يا بن الخطاب[6] وقيل : إن ضراراً آلى على نفسه في أحد ألا يقتل مضرياً[7].

أسرع ضرار يوم فتح مكة إلى الإسلام. وكان الهاجس الذي يشغل باله آنذاك

---

١ - انظر القطعة رقم (٧).

٢ - انظر القطعة رقم (٨).

٣ - انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣٣ - ٣٤.

٤ - اختلف الأوس والخزرج فيمن كان أشجع يوم أحد، فمّر بهم ضرار بن الخطاب، فقالوا هذا شهدها، وهو عالم بها، فبعثوا إليه فتى منهم فسأله عن ذلك، فقال: لا أدري ما أوسكم من خزرجكم، ولكني زوجت يوم أحد منكم أحد عشر رجلا من الحور العين (الاستيعاب ص ٧٤٩).

٥ - ضُرب طلحة بن عبيدالله التيمي القرشي على رأسه ضربتين (المصلّبة) ضربه ضرار، وقيل: جلاس بن طلحة بن أبي طلحة (أنساب الأشراف ١/٣١٩).

٦ - طبقات فحول الشعراء ص ٢١١ . وانظر السيرة النبوية - ابن هشام ١/٤١٥.

٧ - انظر تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٤.

أن ينقذ قريشا من سيوف الأنصار لأنه اعتقد أن سعد بن عبادة الأنصاريّ، حامل لواء المسلمين سيذل قريشاً، وينتقم منها. فأنشأ لذلك قصيدة استعطف فيها باسم قريش الرسول، ورجاه أن يرحمها، ويحميها من بطش سعد، فنزع الرسول (ص) اللواء من سعد حين سمعها[1].

خفّف الاسلام غلواء العصبية القبلية عند ضرار. ولكنّ نفسه كانت تنزع إليها أحياناً، فتطل برأسها بين فينة وأخرى. ومن ذلك قوله لأبي بكر الصديق: «نحن كنّا لقريش خيراً منكم، أدخلناهم الجنة، وأورثتموهم النار»[2] يعني أن المشركين القرشيين قتلوا المسلمين القرشيين فدخلوا الجنة، وأن المسلمين القرشيين قتلوا الكفار القرشيين فدخلوا النار. ومن ذلك أيضا قدوم ضرار وعبد الله بن الزبعرى السهمي إلى المدينة في خلافة عمر، وإنشادهما شعراً مِمّا قالاه لحسان بن ثابت الأنصاري قبل إسلامهما[3].

وعرف ضرار بفروسيته، فهو من الأبطال المذكورين[4]، ومن فرسان قريش وشجعانهم[5]. وفرسان قريش في الجاهلية، بعد موت هشام بن المغيرة، والوليد بن عبدة، هم: عمرو بن عبد ودّ العامري، وضرار بن الخطاب المحاربي، وهبيرة بن أبي وهب وعكرمة بن أبي جهل المخزوميان[6]. وكانت فروسية ضرار مشهورة، ولذلك قيل عنه: «كان فارس قريش في الجاهلية»[7].

---

١ ـ القطعة رقم (١).

٢ ـ أسد الغابة ٢/٤٣٦. وانظر الإصابة ٢/٢١٠، وتجريد أسماء الصحابة ١/٢٧١.

٣ ـ انظر الأغاني ٤/١٤٠ ـ ١٤١، وطبقات فحول الشعراء ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤

٤ ـ تجريد أسماء الصحابة ١/٢٧١

٥ ـ نسب قريش ص ٤٤٨، وأسد الغابة ٢/٤٣٥، والمنمق ص ٤٢٠ والاستيعاب ص ٧٤٨.

٦ ـ شرح أبيات مغني اللبيب ٤/١٧٢، وجمهرة نسب قريش مخطوط ص ١٩٢/أ.

٧ ـ الاشتقاق ص ١٠٣، والطبقات الكبرى ٥/٤٥٤، وجمهرة النسب ١/١٧٧ وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣١، والروض الأنف ٤/٣٠.

امتلك ضرار من خلق الفرسان الجاهليين التعصب لقبيلته، والحرص على الأخذ بالثأر[١]، ورباطة الجأش عند اشتداد الخطر. وقد شهدت له بذلك أم غيلان حين خرج ليدافع عن نفسه مع بنيها، فقالت: «ما رأيت نُشرة أفكل أقرب إلى حسن جلاد منه»[٢]. وقد مرّت بنا صور من شجاعة ضرار وخبرته في الحروب، وقدرته على الفتك بأعدائه.

وكان ضرار في الجاهلية يأكل بسيفه على عادة الفرسان الصعاليك الفقراء الذين يجمعون الضعفاء ومرّاق القبائل، فيغيرون بهم، ويسبون، ويأخذون المال[٣]. وكانت في نفسه خشونة البدو وجفاؤهم، وممّا يدل على ذلك أن أخباره ارتبطت بالحروب، وخلت من ذكر النساء والميل إليهنّ، فكأنه قصر همته على الحرب، ولم يجد في المرأة ما يلهب عواطفه. ويؤكد ذلك أن ذكر المرأة في شعر ضرار لم يرد إلاّ عرضاً[٤].

ارتبط اسم كلّ فارس عظيم بفرسه وسيفه. وكذلك كان حال ضرار. لقد اتصل اسمه بفرسه الحواء[٥]، وبسيفه السحاب، وفيه يقول[٦]:

فما السحابُ غداة الحرّ من أحد ... بنا كل الحدّ إذ عاينت غسّانا

ولضرار همة عالية، ونفس تتوق إلى الزعامة. ولا عجب، فهو فارس قريش وشاعرها، ومن بيت رئاسة ومجد. وقد انتهت إليه رئاسة قومه، بني محارب[٧]، وقادهم في حروب الفجار وغيرها. وكان يحرص على توثيق صلته ببطون قريش،

---

١ ـ انظر القطعة رقم (٥) والقطعة رقم (١٥).

٢ ـ طبقات فحول الشعراء ص ٢١٠. وانظر القطعة رقم (١٦). النشرة: المهزول الهالك. والأفكل: الرعدة تكون من البرد أو الخوف. والجلاد: الصبر على القتال.

٣ ـ المصدر السابق ص ٢٠٩

٤ ـ انظر القطع ذوات الأرقام (١٢، ١٦، ٢٠، ٢١، ٢٤).

٥ ـ المنمق ص ٤١٠.

٦ ـ القطعة رقم (٢٠).

٧ ـ المنمّق ص ٣٣٢. وانظر تجريد أسماء الصحابة ١/ ٢٧١.

ويتجنب الصراع معها[1]. وكان يغادر منازل قومه أحيانا، وينزل بطاح مكة. ولعلّه كان يفعل ذلك لأسباب منها طلب المتعة واللهو. وكان نديمه في الجاهلية هبيرة بن أبي وهب المخزوميّ القرشيّ[2]، وكان شاعرا فارساً مثل ضرار. وأعتقد أن ضراراً كان إذا قدم مكة ينزل عند نديمه هبيرة.

أدركت قريش نجابة ضرار وشجاعته فأشركته في أمورها، وفي سفاراتها إلى القبائل[3]. وقد منحها هو كل طاقته ليعلو أمرها ويرتفع شأنها، فاستطاع في غزوة أحد بشجاعته وخبرته بالمعارك أن يرجح كفة المشركين، وكان من جملة الفرسان الذين تناوبوا قيادة قريش في غزوة الخندق. وحمل يوم فتح مكة آلام قومه وآمالهم فوضعها أمام رسول الله إذ أنشده قصيدته الهمزية المؤثرة التي أعلن فيها إسلامه.

وضرار من صحابة رسول الله. قيل: له ذكر وليس له حديث[4] وقيل : بل له عن النبي، صلى الله عليه وسلم، رواية[5]. وقد حسن إسلامه، فكان يأسى عند تذكر عدائه للمسلمين، ويترحم على الأنصار، ويذكر بلاءهم ومواقفهم، وبذلهم أنفسهم لله في تلك المواطن الصالحة.

وكان يقول : «الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، ومَنّ علينا بمحمد صلى الله عليه وسلم»[6]. وكان يقول عمّن قتلهم بأحد : «الحمد لله الذي أكرمهم بيدي، ولم يُهنّي بيدهم»[7]. وممّا يدل على حسن إسلامه أنه غضب لغضب الأنصار، فقد حضر بيعة أبي بكر الصديق، وعرف أن الوليد بن عقبة الأمويّ قال كلاما

---

١ - انظر القطعة رقم (٢٣).

٢ - المنمق ص ٣٦٦ والمحبر ص ١٧٦.

٣ - المنمق ص ٢٠٤ وما بعدها.

٤ - الإصابة ٢/٢٠٩.

٥ - تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٢.

٦ - المصدر السابق ٧/٣٢.

٧ - المصدر السابق ٧/٣٤.

وشعراً أغضب الأنصار، فغضب لذلك مع نفر من قريش، فبعثوا إلى الوليد، فجاء وتكلّم ضرار بن الخطاب، فقال : للوليد «أما والله لولا أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، قال : (الأئمة من قريش) لقلنا: الأئمة من الأنصار. ولكن جاء أمرٌ غَلَبَ الرأي، فاقْمع شرِّتك أيّها الرجل، ولا تكن امرأ سوء. فإن الله لم يفرق بين الأنصار والمهاجرين في الدنيا وكذلك لا يفرق بينهم في الآخرة»[1]، وكان ضرار من كبار الصحابة المجاهدين، فحارب في اليمامة والعراق والشام، واكتسب ثقة الخليفتين : أبي بكر وعمر، والقائدين : خالد بن الوليد، وسعد بن أبي وقاص، فجعلوه من أمراء الجند وولاة الثغور.

ويؤخذ على ضرار في إسلامه أن عصبيته لقريش كانت تطل برأسها أحياناً، وأنه شرب الخمر متأولاً، ثم تاب وأقيم عليه الحد. غفر الله له، وعفا عنه.

هكذا كان ضرار فارسا متعصبا لقومه تعصبا قد لا نجد له مثيلا. وقد أسلم فحسن إسلامه، وجاهد فأحسن الجهاد. وكان في الجاهلية والإسلام قائداً ذا دراية بالحرب ومكائدها. وكان إلى جانب ذلك شاعراً متميزاً وهذا ما سنلمسه في الصفحات التالية.

★★★

١ ـ شرح نهج البلاغة ٢/ ٢٨٥ .

٢
شعــره

١ ــ بين الإعراض والقبول:

أقرت العرب «لقريش بالتقدم في كلّ شيء عليها إلاّ في الشعر، فإنها كانت لا تقرّ به حتى كان عمر بن أبي ربيعة، فأقرت لها الشعراء بالشعر أيضاً، ولم تنازعها شيئاً»[١]. إن عمر بن أبي ربيعة وأضرابه من شعراء قريش الكبار في العصر الأمويّ ــ هم ثمار شجرة اشتد عودها في عصر البعثة النبوية خاصة، ثم أينعت وآتت أكلها في عهد بني أميّة.

كان أغلب شعر قريش في عصر البعثة معاديا للاسلام ومناصراً للشرك. ولذلك أعرض عنه علماء الشعر كثيراً ولم يحتفلوا به إلاّ قليلاً. ومن مظاهر الإعراض عن شعر المشركين الذين حاربوا الإسلام بسيوفهم وأشعارهم أنّ شعر أيّ منهم لم يجمع في ديوان مستقل. ومن هؤلاء الشعراء عبد الله بن الزبعرى[٢]. وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب[٣].

والإعراض عن شعر المشركين القرشيين لم يكن تاماً. فالرواة أهملوا رواية ما فيه إقذاع وسباب للرسول والمسلمين، وتقبّلوا رواية ما عدا ذلك من الشعر المعارض للإسلام لأنه وثيقة تاريخية تساعد على فهم أحداث عظيمة تعلّقت بها نفوس المسلمين وكانت العصبية القبلية أيضا من دواعي حفظ ذلك الشعر والإقبال

---

١ ـ الأغاني ١/ ٧٤.

٢ ـ عبدالله بن الزبعرى السهمي القرشي هرب إلى نجران بعد فتح مكة، ثم أسلم واعتذر إلى الرسول، وتوفي في خلافة عمر (١٥هـ). وقد جمع الدكتور يحيى الجبوري شعر ابن الزبعرى وأصدره عام ١٩٧٨م ثم أعيد طبعه عام ١٩٨١م.

٣ ـ هبيرة بن أبي وهب المخزومي شاعر فارس، وكان نديما لضرار بن الخطاب هرب إلى نجران بعد فتح مكة، ومات هناك مشركاً.

عليه فالعصبية القبيلة لم تنتزع من القلوب تماماً، فاندفع بعض الناس إلى حفظ أشعار قبائلهم تعصبا. ومما يؤكد ذلك أن عبد الله بن الزبعرى وضرار بن الخطاب قدما إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب، ونزلا على أحمد بن جحش، وقالا له : نحب أن ترسل إلى حسان بن ثابت حتى يأتيك، فننشده وينشدنا ممّا قلنا له، وقال لنا. فأرسل إليه فجاء، ثم بدأ القرشيان بالانشاد حتى صار حسان كالمرجل يغلي ويفور، ثم قعد كلّ منهما على راحلته يريدان الرحيل إلى مكة، وما كادا يبتعدان حتى لحق بهما طلب الخليفة إليهما بالعودة، فرجعا مكرهين، وأجبرا على الاستماع إلى إنشاد حسان[1] ولا شك أن الدافع القبلي كان وراء قيام ضرار وابن الزبعرى بإنشاد أشعار قالاها في محاربة المسلمين.

من أجل ذلك، ومن أجل ما في شعر قريش من إبداع وطرافة وأصالة بُذلتْ جهود لتدوينه ولحفظه وقد أثمرت بعض تلك الجهود، ووئد بعضها الآخر. ومن الجهود الموءودة جمع شعر قريش في كتاب، ويرجع ذلك الجمع إلى أواخر الخلافة الأموية. يقول حمّاد الراوية (ت ١٥٥هـ) : «أرسل الوليد بن يزيد إليّ بمائتي دينار، وأمر يوسف بن عمر بحملي إليه على البريد فقلت لا يسألني إلاّ عن طرفيه : قريش وثقيف، فنظرت في كتابي قريش وثقيف، فلما قدمت عليه سألني عن أشعار بليّ، فأنشدته منها ما استحسنه»[2]. والمقصود بكتاب قريش ديوان شعرها، فحماد اشتهر كراوية للشعر، وعنه كان يُسأل. ومن الجهود التي وصل إلينا خبرها في هذا المجال قيام أبي أحمد بن بشر المرثدي الكبير بجمع شعر قريش في كتاب سمّاه : أشعار قريش[3]. وقد لحق ظلم الأيام بهذين الجهدين، فلم يصل إلينا شيء منهما، ولو وصلا إلينا لوجدنا فيهما شعر ضرار وغيره من شعراء قريش.

---

١ ـ انظر طبقات فحول الشعراء ص ٢٠٣ ـ ٢٠٤، والأغاني ٤/١٤٠ ـ ١٤١.

٢ ـ الأغاني ٩/٩٤ و ٢٤/٢٣٥.

٣ ـ الفهرست ص ١٤٣.

ومن الجهود المثمرة في حفظ شعر قريش والشعر العربي عامة ما نجده من شعر منثور في كتب السيرة والتاريخ والأنساب والأدب والحماسة والتراجم وغيرها. وهذه الكتب هي المصادر التي رجعت إليها في جمع شعر ضرار. ومثلما فقد الكثير من الشعر العربي الجاهلي فقد ضاع كثير من شعر ضرار، وفي شعره المجموع ما يشعر بذلك كقوله[1]:

ألمّتْ خُناسُ وإلمامُها ... أحاديثُ نفسٍ وأسقامُها

فهذا البيت روى مفرداً، ومن الواضح أنه مطلع قصيدة مفقودة. وثمة أبيات أخرى مفردة يشعر كلّ أنه منتزع من قصيدة، كقوله[2]:

ألم تَرَ أنّ الدهرَ يلعبُ بالفتى ... ولا يَملكُ الإنسانُ دفعَ المقادِرِ

وضياع الكثير من شعر ضرار أمر مسلم به «فقد كان للأحداث الكبرى التي شهدها العصر أثر ظاهر في طمس الشعر وضياعه، فالفترة مليئة بالاحداث الهامة، وفي غمرة الأحداث هذه يتعرض الشعر وكلّ الظواهر الأدبية للطمس والضياع»[3] ويضاف إلى ذلك الإعراض عن رواية كثير من الشعر المعارض للإسلام.

٢ ـ توثيقه:

ثمة مصدران رئيسان لشعر ضرار هما : السيرة النبوية لابن هشام (ت ٢١٣هـ)، ومرويات الزبير بن بكار الأسدي القرشي (ت ٢٥٦هـ).

قام ابن هشام بتهذيب سيرة ابن إسحاق (ت ١٥١هـ)، واهتم بشكل خاص بتوثيق ما فيها من شعر، فأهمل رواية كثير منه بعد أن عرضه على أهل العلم بالشعر. وقد صرح ابن هشام في مقدمة سيرته أنه سيترك أشعارا ذكرها ابن إسحاق، ولم

---

١ ـ القطعة رقم (٢٤).

٢ ـ القطعة رقم (١٠).

٣ ـ شعر عبدالله بن الزبعرى ص ٢٢ ـ ٢٣.

ير أحداً من أهل العلم بالشعر يعرفها[1]. وقد أسقط ابن هشام كثيرا من الشعر الذي رواه ابن إسحاق وأكد ذلك عبد العزيز الدوري حين قابل بين حوالي ستين صحيفة من مخطوطة سيرة ابن إسحاق والقسم المقابل لها في سيرة ابن هشام[2]. وإضافة إلى ذلك اهتم ابن هشام بإيراد ملاحظات توثيقية على الأشعار التي أثبتها في سيرته، كأن يورد أبياتا أو قصيدة ثم يتبعها بقوله: ولم أر أحداً من أهل العلم بالشعر يعرف هذا الشعر[3]، أو بقوله: وأكثر أهل العلم بالشعر ينكرها للشاعر[4] أو بقوله : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها للشاعر[5]. وأمّا أهل العلم بالشعر الذي اعتمد عليهم ابن هشام فهم من فطاحل رواة الشعر، ويمكن أن نعرف بعضهم من ذكر ابن هشام لأسمائهم في أثناء مداخلاته النقدية لتوثيق الشعر أو شرحه ومن هؤلاء المشهورين المفضل الضبي (ت ١٧٥هـ)، وخلف الأحمر (ت ١٨٠هـ) ويونس بن حبيب النحوي (ت ١٨٥هـ) وأبو عبيدة النحوي (ت ٢٠٩هـ) وأبو زيد الأنصاري (ت ٢١٥هـ) وثمة مداخلات كثيرة لابن هشام في السيرة تدل على درايته العميقة بالشعر[6].

والظاهر أن ابن هشام لم يسقط شيئا من شعر ضرار الذي رواه ابن إسحاق دنك. وليس في كتب السيرة المؤلفة بعد ابن هشام ما ينفي ذلك. وقد وثق ابن هشام شعر ضرار المروي في السيرة عدا ثلاث قصائد، قال عن كلّ منهما : «وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار»[7]. وهذا القول يمثل أدنى درجات الشك بالشعر في أقوال ابن هشام، ويفهم منهم أن بعض أهل العلم بالشعر أو

---

١ ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام ١/ ٤.
٢ ـ دراسة في سيرة النبي ص ٢١.
٣ ـ السيرة النبوية إبن هشام ٢/ ١١ و١٦٥ و١٩٦ وغيرها.
٤ ـ المصدر السابق ١/ ٥٩٢ و٥٩٤ و٢/ ٨ و٤٢ و١٥٥ وغيرها.
٥ ـ المصدر السابق ٢/ ٢٣ و٢٨ و٣٩ و١٤١ وغيرها.
٦ ـ انظر مصادر الشعر الجاهلي ص ٣٣٥ ـ ٣٤٥، وقصة الأدب في الحجاز ص ٣٥٩ ـ ٣٦٦.
٧ ـ انظر القطع ذوات الأرقام (٣، ٤، ١٧).

أكثرهم علما به لا ينكرها لضرار. وتلك القصائد تنسجم لغة ومضمونا مع مجمل ملامح شعره، ونميل إلى ترجيح نسبتها إليه عدا هذين البيتين اللذين ختمت بهما قصيدة ضرار في رثاء أبي جهل وهما[1]:

وجدّوا فإنّ الموت مكرُمَةٌ لكمْ ... وما بعده في آخر العيش من نَدَمْ
وقد قلتُ : إن الريحَ طيبةٌ لكمْ ... وعِزّ المقام غير شكّ لذي فَهَمْ

فالناظم في هذين البيتين يخاطب بني مخزوم قوم أبي جهل، والبيتان مقحمان تعصبا لبني مخزوم. وقد تعثر صانعهما فكشف عن نفسه. فلفظة (جدّوا) في هذا المقام لا يمكن أن تصدر عن شاعر مثل ضرار يعلم بطولة بني مخزوم وفروسيتهم وحرصهم على الثأر، ويعلم أن منهم عكرمة بن أبي جهل، وهبيرة بن أبي وهب وخالد بن الوليد، وغيرهم من الفرسان الذين لا يشقّ لهم غبار، ثم تعثر الناظم ثانية حين قال : (فإنّ الموت مكرمة لكم) وهذا المعنى لا يناسب مقتضى الحال، ومتى كان الموت مكرمة لغير الضعيف والذليل؟ (وأما البيت الأخير فيكاد يناقض ما قبله. ومثل ذلك لا يعقل أن يصدر عن شاعر فارس كضرار.

أمّا الزبير بن بكّار فهو أحد أساطين الرواية في القرن الثالث للهجرة «وأحد الحفاظ المتقنين للأخبار، أخبار العرب في جاهليتها وإسلامها، ولا سّيما أخبار أهل الحجاز. ورواية الزبير كانت عمدة الناس في زمانه وبعد زمانه، لما أمتاز به من التقصي والجمع والإحاطة. وقل أن يخلو كتابٌ قديم في التاريخ والأدب من رواية مستفيضة عن الزبير بن بكّار. وقد ظل الزبير أكثر من ستين عاما يحدّث، ويحمل عنه العلم، وألف أكثر من ثلاثين كتاباً»[2]، أشهرها (جمهرة نسب قريش وأخبارها) وقد فقد حوالي نصفه الأول، وقام العلامة محمود محمد شاكر بتحقيق ما وصل إلينا منه، وجعله في ثلاثة أجزاء، وطبع الجزء الأول منها فقط. وقد

---

١ ـ القطعة رقم (١٧).

٢ ـ جمهرة نسب قريش ـ المقدمة ص ٣، وقد وصل إلينا من كتب الزبير قطعة من كتاب (الموفقيات) وكتاب (أخبار أبي دهبل الجمحي الشاعر) وهما مطبوعان.

حصلت بمساعدة معهد التراث العلمي العربي بجامعة حلب، على مصورة للأرصل المخطوط، وفيه ترجمة لضرار ضمن نسب بني محارب بن فهر. وقد رويت في هذا الكتاب خمس قطع من شعر ضرار (٦، ١١، ١٣، ١٨، ٢٣).

وثمة ثلاث قطع (١، ٧، ١٦) رويت في كتب تراجم الصحابة نقلاً عن الزبير بن بكار.

ومن الذين روي عنهم شعر ضرار أبو عبيدة معمر بن المثنى والمفضل الضبي الذي رويت عنه أربعة أبيات من القطعة الرابعة عشرة، وأما أبو عبيدة فرويت عنه قطعتان، هما: التاسعة، والسادسة عشرة. وبذلك نستطيع القول : إن شعر ضرار يبلغ درجة عالية من التوثيق ولكن بعض الأبيات التي انفرد ابن هشام بروايتها تستدعي التوقف عندها وإعادة النظر في نسبتها إلى ضرار.

وقبل أن نختم الحديث عن توثيق شعر ضرار أشير إلى أنّ القدماء وثقوا ما روي له من شعر عدا ثلاث القصائد التي ضعّف ابن هشام نسبتها إلى ضرار وفي العصر الحديث وقف بعض الباحثين عند قصيدة ضرار في بدر، ومطلعها[1]:

عجبتُ لِفخرِ الأوس والحَينُ دائِر عليهمْ غداً والدّهر فيه بصائرُ

ومنهم أحمد الشايب الذي يرى أن للانتحال دخلاً في روايتها ودفعه إلى ذلك ما في القصيدة من مدح للرسول وللمهاجرين القرشيين[2].

وأرى أن هذا الحكم فيه تسرع، فالتعصب لقريش : مسلمها ومشركها هو مفتاح شخصية ضرار، ومن الطبيعي أن يصدر عن ضرار شعر كهذا. ولا أنكر وجود ركاكة في أسلوب الأبيات التي مدح فيها الرسول والمهاجرين القرشيين. ولعلّ ذلك يرجع إلى أن شاعرية ضرار لم تكن قد استكملت مقوماتها[3]،

١ ـ القطعة رقم (٨).

٢ ـ تاريخ الشعر السياسي ص ٩٢ ـ ٩٣.

٣ ـ ممّا يؤكد هذا الرأي قرب أسلوب التعبير في مجمل هذه القصيدة من طريقة التعبير في أبيات لضرار قالها قبل بدر، وهي أبيات موثقة، فقد رويت عن أبي عبيدة وغيره. انظر القطعة رقم (٩).

ويضاف إلى ذلك أن ضراراً كان يخطّ في هذا النص مساراً غير مألوف بالشعر، وقوامه تهديد بعض الأعداء (الأنصار)، ومدح بعضهم الآخر (المهاجرين القرشيين) تعصباً، وهو بذلك لا ينسج على منوال أحد قبله. ولهذين السببين نرى في هذه القصيدة، بل في شعر ضرار ببدر أسلوبا لا يرقى إلى مستوى أسلوب قصائده بأحد والخندق.

إنّ التزيّد في شعر ضرار ـــ إنْ وجد ـــ ضئيل. فأكثر شعره قيل في مناوأة الدعوة الإسلامية. ومن المستبعد وجود مصلحة أو رغبة في تكثير الشعر المناوىء للإسلام إلاّ في حدود ضيقة[1].

٣ ـــ ملامحـــه ومنزلتـــه:

ينمّ شعر ضرار عن شخصيته المتعصبة لقريش. إنه شعر بطل نذر نفسه للحرب، وللدفاع عن قبيلته قبل إسلامه. والناظر في شعره يرى ألوان الدم، وبريق البيض، ويسمع قعقعة السلاح، وصهيل الخيول، ويلحظ التغني بقريش والاعتداد برجالها والزهو بأبطالها ونرى بعض ذلك في قوله[2]:

فما السَّحابُ غداةَ الحَرِّ من أُحُدٍ	بنا كلِ الحدِّ إذ عانيْتُ غَسَّانا
غادرْتُ منهمْ بجنبِ القاع مَلْحَمَةً	صَرْعَى فما عدلوا ـــ يا مُيّ قَتلانا
فلـــو رأيتِهمْ والخيـــلُ تُثبتُهُـــمْ	والبِيضُ تأخذُهُمْ مَثْنَى ووُحْدَانا
أيقنْتِ أنّ بني فِهرٍ وإخوتَهـــمْ	كانوا لَدَى القاعِ يومَ الروعِ فرسانا

وتظهر في هذه الأبيات عصبية ضرار لقريش، فقد خص الغسانيّين (الأنصار) بالهجوم ولم يذكر المهاجرين القرشيين بسؤ بل كان أحياناً يميل إلى إعلاء شأنهم، وازدراء الأنصار. وهذا واضح في قصيدته التي مطلعها[3]:

عجبتُ لفخرِ الأوس والحَيْنُ دائر	عليهم غداً والدهرُ فيه بصائرُ

---

١ ـ أنظر الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية ص ٨٧.

٢ ـ القطعة رقم (٢٠).

٣ ـ القطعة رقم (٨).

ومنها قوله يخاطب الأنصار:

فإنْ تظفروا في يوم بدرٍ فإنما ... بأحمدَ أمْسَى جَدُّكم وهو حاضرُ
وبالنّفر الاخيار هُم أولياؤه ... يحامونَ في اللأواءِ والموتُ حاضرُ
يُعَدُّ أبوبكرٍ وحمزةُ فيهم ... وَيُدْعَى عليّ وَسْطَ من أنت ذاكرُ
ويدعَى أبو حفصٍ وعثمانُ منهم ... وسَعْدٌ إذا ما كان في الحرب حاضرُ
أولئك لا مَنْ نتّجتْ في ديارها ... بنو الأوس والنجار حين تفاخِرُ

فضرار يردّ النصر في بدر إلى وجود قيادة قرشية للمسلمين تعصباً وربّما كان يريد إيقاع الفتنة بين المسلمين، بإثارة نار العصبية القبلية بين الأنصار والمهاجرين.

كان الألم يشتعل في نفس ضرار، وهو يرمق القرشي يقتل قرشياً آخر، ولا سيما حين شاهد عليا يقتل عمرو بنَ عبد ودّ يوم الخندق ولكن نفسه شعرت مع ذلك بالعظمة والفخر فبعض قريش يحارب بعضها الآخر طلبا للسيادة والسلطة وعيون العرب شاخصة نحوها، وبعض القبائل تخوض أتون الصراع في ركاب قريش. وأعتقد أنّ هذه المشاعر هي التي دفعت ضراراً إلى أن يقول مخاطباً المهاجرين بعد غزوة الخندق[1]:

مَهْلاً بني عَمّنا ظُلامَتَنا ... إنّ بنا سَوْرَةً مِن الفَلقِ
لمثلكمْ نَحمِلُ السيوفَ ولا ... تُغْمَزُ أحسابنا من الرَّقَقَ
إنّي لأَنْمِي إذا انتميتُ إلى ... حيّ كرام ومَعْشر صُدُق
بيضٌ جعادٌ كأنّ أعيُنَهُمْ ... تُكْحَلُ يومَ الهياج بالعَلَقِ

وعلى الرغم من عصبية ضرار الظاهرة نراه يميل إلى إنصاف المسلمين إلى المعركة في غزوة أحد[2].

لمّا أتَتْ من بني كعب مُزَيّنَةً ... والخَزْرَجيّةُ فيها البيضُ تأتلقُ

---

١ ـ القطعة رقم (١٤).

٢ ـ القطعة رقم (١٣).

وجـرّدوا مشرفِيّـاتٍ مُهنّـدةً ورايةً كجَناح النَّسر تُختَفِـقُ

فقـلتُ يـومٌ بأيـامٍ ومعركــةٌ تُنْبي لما خلفها ما هُزْهِزَ الوَرق

قد عُوِّدُوا كلَّ يوم أن تكونَ لهمْ رِيْحُ القتال وأسلابُ الذين لَقُوا

وافتخر ضرار بشجاعته يوم أحد، وأشار إلى خطته التي نفذها مع فرسان قريش، وأدّت إلى ترجيح كفة المشركين كقوله[1]:

القومُ أعلمُ لولا مُقْدَمي فَرسي إذ جالت الخيلُ بين الجزع والقاع

ما زال منّا بجنبِ الجَرِّ من أُحُدٍ أصواتُ هامٍ تَزَقّى أمرها شاعي

وفارسٌ قد أصابَ السيفُ مَفْرِقَه أفلاقُ هامَتِه كفـروةِ الراعـي

إنّي وجَدِّكَ لا أنفكُّ مُنْتَطِقاً بصارم مثل لَوْن المِلْح قطّاعِ

على رِحالـةِ مِلْـواحٍ مُثابـرةٍ نحو الصَّريخ إذا ماثَوَّب الداعي

إن فخر الشاعر بنفسه قليل قياسا إلى فخره بقبيلته كلها فقريش هي الدائرة التي كان شعره الحماسي يدور في إطارها ولكنه قد يوسع تلك الدائرة أحيانا حتى تشمل بين كنانة (وقريش منهم) كقوله مخاطبا المسلمين بعد غزوة الخندق متوعداً[2]:

وسوف نَزُورُكمْ عمَّا قـريبٍ كما زرنـاكم متوازرينـا

بجمع مـن كِنانـةَ غير عُـزْلٍ كأُسْدِ الغابِ قد حَمَت العَرينا

وقد ضاقت دائرة الفخر مرّة فافتخر ببني محارب بن فهر في قوله[3]:

ونحن بنو الحربِ العوانِ نَشُنُّها وبالحربِ سُمّينا فنحن محاربُ

وإذا غادرنا دائرة الحماسة لا نجد في شعره الجاهلي إلاّ ندرة من المديح والرثاء لبعض رجال قريش. فقد مدح زهيرا وهاشما ابني الحارث ابن أسد[4]، ورثى أبا

---

١ ـ القطعة رقم (١١). وانظر القطعة رقم (١٣).

٢ ـ القطعة رقم (٢١).

٣ ـ القطعة رقم (٢).

٤ ـ انظر القطعة رقم (٦)

جهل[1]، وعقبة بن أبي معيط[2]، وزهير بن الحارث[3].

إن تعصب ضرار لقريش جعله يحلق بها في أجواء عالية ولم يرد ذكر قريش أو أحد منها في شعره إلا مقرونا بالاعتزاز والفخر ولكن الحياة لا تسير على وتيرة واحدة، والمشاعر قد تتغير حين ترتطم بما يؤلم ولذلك نطق لسان ضرار بشعر فيه تحذير لبعض بني عامر القرشيين حين صدر عنهم ما يؤلمه[4]. والمشاعر قد تثور أحيانا بقوة، فتخرج صاحبها عن أطواره، وتحرر اللسان من بعض القيود، فيقول في لحظة هياج ما يخالف مسلكه العام في الحياة. وبذلك يمكن أن نفسّر ذكر حمزة بن عبد المطلب، ومصعب بن عُمير القرشيين في قوله[5]:

فيا ليت عمراً وأشياعَه	وعُتبةَ في جَمْعِنا السّورجِ
فَيَشْفَوا النفوسَ بأوْتارها	بقَتْلَى أُصيبتْ من الخزرج
وقتلى من الأوس في مَعْرَكٍ	أصيبوا جميعاً بذي الأضوج
ومقتل حمزَة تحت اللواء	بمُطَّرِدٍ مارنٍ مُخْلَجِ
وحيث انثنى مصعبٌ ثاويا	بضربة ذي هَبَّةٍ سَلْجَجِ

فحديث ضرار عن شفاء النفوس بقتل حمزة ومصعب يثير التساؤل، أيصدر هذا القول عن ضرار الذي آلى على نفسه في أحد ألاّ يقتل قرشيا؟ نعم صدر ذلك عن ضرار، ولكنه احتاط لنفسه، فلم يذكر شفاء قلبه بمن قتل من المسلمين، بل ذكر شفاء نفوس من أصيبوا ببدر، وذكر منهم عمرو بن عبدود (جرح ببدر، ومنعته جراحه من المشاركة بأحد) وأشياعه، وعتبة بن ربيعة (قتل ببدر) ومن الأسباب التي دفعته إلى ذكر حمزة ومصعب أيضا أنه كان في مقام مناقضة قصيدة لكعب في رثاء حمزة وقتلى المسلمين. ولا ننسى هنا أن حمزة كان أسد الله الذي

---

١ - انظر القطعة رقم (١٧).

٢ - انظر القطعتين: رقم (١٢ ورقم (٢٢)

٣ - انظر القطعة رقم (١٨).

٤ - القطعة رقم (٢٣).

٥ - القطعة رقم (٣).

فتك بكثير من المشركين ببدر، وبأحد، وأن مصعبا من كبار الصحابة المجاهدين، وكان يحمل راية الرسول بأحد ولذلك كلّه سمح ضرار لنفسه أن يذكرهما هنا، وفي قصيدة أخرى أيضاً[1].

إجمالاً كان ضرار في محاربة الاسلام فارساً شهما وكان شعره تمثيلا صادقا لأخلاقه، فلا إقذاع فيه، ولا شتم، بل فيه إنصاف وتهديد، وهو بذلك لا يترك في نفوس أعدائه من الأسباب التي جعلت رسول الله، صلى الله عليه وسلم، يحجم عن إهدار دم ضرار يوم فتح مكة، وفيه أمر الرسول بإهدار دم عدد من المشركين، ومنهم الشاعر القرشيّ المشهور عبد الله ابن الزبعرى[2].

وأجمع الذين ترجموا لضرار على شاعرتيه، ولهم في ذلك أقوال كثيرة. فهو من الشعراء المعدودين[3]، ومن شعراء الجاهلية الفحول الذين أدركوا الاسلام[4]. ومنزلته بين شعراء مكة عظيمة، فهو من شعراء قريش المطبوعين المجوّدين[5]، ومن الشعراء البارعين في مكة، وهم تسعة شعراء في طبقات ابن سلام الجمحي. وقد جاءت ترجمتهم مرتبة على النحو التالي[6]:

١ ـــ عبد الله بن الزبعرى السهميّ ٢ ـــ أبو طالب بن عبد المطلب الهاشميّ
٣ ـــ الزبير بن عبد المطلب الهاشميّ ٤ ـــ أبو سفيان بن الحارث الهاشميّ
٥ ـــ مسافر بن أبي عمرو الأمويّ ٦ ـــ ضرار بن الخطاب الفهريّ
٧ ـــ أبو عزة الجمحيّ ٨ ـــ عبد الله بن حذافة السهميّ

---

١ ـ انظر القطعة رقم (٤).

٢ ـ انظر الكامل في التاريخ ٢/٢٤٨ ـ ٢٥٠ . ولم يرد اسم ضرار ضمن أسماء الذين كانوا يهجون رسول الله، وهم ثلاثة: عبدالله بن الزبعرى، وأبوسفيان بن الحارث، وعمرو بن العاص (الأغاني ٤/١٣٧).

٣ ـ تجريد أسماء الصحابة ١/١٧١.

٤ ـ تاريخ اليعقوبي ١/٢٦٨.

٥ ـ الاستيعاب ص ٧٤٨.

٦ ـ طبقات فحول الشعراء ص ١٩٥ ـ ١٩٦.

٩ ـــ هبيرة بن أبي وهب المخزوميّ.

وأرى أن ابن سلام لم يقصد من ترتيب الأسماء على النحو المذكور تقديم السابق اسمه على اللاحق. وهذا الرأي يتوافق مع مجمل مذهب ابن سلام في طبقاته، فهو في الطبقة الواحدة لا يقدم شاعراً على آخر، بل شعراء الطبقة الواحدة منزلتهم واحدة. ولكن ابن سلام ينص في موضع آخر من كتابه على تقديم عبد الله بن الزبعرى على شعراء قريش في الجاهلية وصدر الاسلام[١]. وهذا التقديم غير مسلم به فالزبير بن بكار يقول: لم يكن في قريش أشعر منه من ضرار ومن ابن الزبعرى ثم يضيف : ويقدّمونه على ابن الزبعرى لأنّه أقل منه سقطاً، وأحسن صنعة[٢]. وأميل إلى ترجيح قول الزبير، فضرار أقل سقطاً من جهة المعاني، ويدل على ذلك أن الرسول (ص) أهدر دم الشاعر ابن الزبعرى ولم يهدر دم ضرار، وأن عمر رضي الله عنه دعا إلى التغني بشعره (قال السائب بن يزيد : بينا نحن مع عبد الرحمن بن عوف في طريق الحج، ونحن نؤمّ مكة اعتزل عبد الرحمن الطريق، وجعل رياح بن المغترف يغنّينا، فأدركنا عمر في أيام خلافته، فقال : ما هذا؟ فقال عبد الرحمن : ما بأس بهذا نلهو، ونقصر عنا سفرنا، فقال عمر : إن كنت آخذاً فعليك بشعر ضرار بن الخطاب)[٣]. وأما الصنعة فكثير من شعر ضرار يرقى إلى مستوى عال من الجودة، وهذا ما جعل المفضل الضَبّي يقول حين سمع أبياتا من شعر ضرار في غزوة الخندق : ما أجود هذه الأبيات وأفحلها[٤] وقد روى تلك الأبيات وتمثل بها علي بن أبي طالب في صفين، ثم تمثل بها عدد من أبنائه في صراعهم منع بني أميّة ثم مع العباسيين.

---

١ ـ طبقات فحول الشعراء ٥٣٠. وقيل عن ابن الزبعرى: إنه شاعر قريش. انظر نسب قريش ص ٤٠٢.

٢ ـ الاستيعاب ص ٧٤٨. وانظر الجوهرة في نسب النبي ١/١٣٨.

٣ ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٥. وانظر نسب قريش ص ٤٤٨

٤ ـ مقاتل الطالبيين ص ٢٤٧ ـ ٢٤٨. وانظر الأغاني ١٩/١٩١.

واهتم بشعر ضرار عدد من الباحثين في العصر الحديث. فشعره مادة استشهاد لا يستغني عنها أيّ باحث في شعر عصر البعثة وكذلك الأمر بالنسبة إلى من درس ظاهرة النقائض في الشعر العربي[1]، وإلى من بحث في ظاهرة الشعر السياسي[2] واستشهد بشعره أيضا بعض من درس أيام العرب في الجاهلية[3]. وأخيرا فقد استشهدت بشعره في مواضع كثيرة من (شعر قريش في الجاهلية وصدر الاسلام).

٤ ــ مجموعــه:

يقع مجموع شعر ضرار في أربع وعشرين قطعة. ونصفه في الصراع مع المسلمين، وفيه قطعتان إسلاميتان فقط : أما الأولى فأنشدها يوم أسلم، يوم فتح مكة، وأما الثانية فقالها حين ذهب مع أبي عبيدة إلى الشام فاتحاً وأغلب شعره مقطعات وقصائد قصيرة النفس الشعري. وفي مجموع شعره إحدى عشرة قطعة يتراوح عدد أبيات كل منها ما بين الواحد والثلاثة، وخمس قطع يتراوح عدد أبيات كل منها ما بين الأربعة والتسعة، وثماني قطع يتراوح عدد أبيا كلّ منها ما بين عشرة أبيات إلى ثمانية عشر بيتاً.

وأتبعت في جمع شعر ضرار أسساً رأيت أنها الأصلح وهي:

١ ــ أنّي رتبت الشعر حسب الحروف الهجائية للقوافي.

٢ ــ أثبت في المتن الرواية الأقدم غالباً، وكنت استبعدها أحياناً إذا وجدت رواية أكمل منها، وعندئذٍ أقدم الأكمل على الأقدم.

٣ ــ وجدت في بعض الروايات تحريفاً، فأبدلت بالمحرف ما ارتأيت أنه صواب مستعينا بما للنص المثبت في المتن من روايات أخرى، وكذلك فعلت فيما

---

١ ـ انظر تاريخ النقائض في الشعر العربي ص ١٥٩، ودراسات في الأدب الإسلامي ص ٩ و ١٠٥ و ١٢٠ ـ ١٢١.

٢ ـ تاريخ الشعر السياسي ٧٣.

٣ ـ الشعر وأيام العرب في العصر الجاهلي ص ٢٥٧ و ٣٢٨.

وجدت في الروايات غير المثبتة في المتن.

٤ ــ حرصت على إيراد مناسبة الشعر في المتن إن وجدت وذلك لازالة الجفاف، ولتهيئة فرصة أفضل لفهم الشعر.

٥ ــ أرفقت بالمتن شرحاً للمفردات، ولبعض المعاني الغامضة.

٦ ــ أثبت في الحواشي ما وجدت من شروح القدماء لبعض شعر ضرار وأشرت إلى مصادرها.

٧ ــ جعلت تخريج القطع في قسم خاص ألحقته بمجموع الشعر متجنبا بذلك إثقال الحواشي.

٨ ــ أوردت في تخريج كلّ قطعة المصدر الأصل أولاً، ثم ألحقت به المصادر الأخرى إن وجدت، وأشرت إلى ما ورد في كلّ واحد منها، ثم أتبعت ذلك بإيراد اختلاف الروايات إن وجدت.

٩ ــ وجدت شعر بعض القطع مبعثراً في أكثر من مصدر، فجمعت بعض كل قطعة إلى بعضها الآخر، وأشرت إلى ذلك في تخريجها وبعد، فيسرني الآن أن أقدم للقارىء العزيز مجموع شعر ضرار بن الخطاب الفهريّ راجيا من الله السداد والتوفيق.

(١)

«كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح (فتح مكة) بيد سعد بن عبادة، فلما مرّ بها على أبي سفيان ــ وكان قد أسلم أبو سفيان ــ قال سعدٌ إذ نظر إليه : اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل المحرمة، اليوم أذل الله قريشاً.

فأقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتيبة الأنصار، حتى إذا حاذى أبا سفيان ناداه : يا رسول الله، أمرتَ بقتل قومك؟ فإنّه زعم سعد ومن معه حين مرَّ بنا أنّه قاتلنا وقال: اليوم يوم الملحمة، اليوم تستحل المحرمة، اليوم أذلّ الله قريشاً. وإنّي أُنشدك الله في قومك، فأنت أبّر الناس وأرحمهم وأوصلهُم.

وقال عثمان، وعبد الرحمن بن عوف : يا رسول الله، والله ما نأمَن من سعد أن تكون منه في قريش صولة. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا، يا أبا سفيان، اليوم يوم المرحمة، اليوم أعزّ الله قريشا.

وقال ضرار بن الخطاب يومئذٍ! (الخفيف)

١- يا نبي الهُدَى إليكَ لجا حيُّ ... قريشٍ ولات حينَ لَجاءِ.
٢- حين ضاقت عليهم سَعَةُ الأر ... ضِ وعاداهُم إلـهُ السماءِ
٣- والتقتْ حَلْقَتا البِطانِ على القو ... مِ ونُودوا بالصَّيْلَم الصَّلْعاءِ[١]
٤- إنَّ سَعْداً يُريدُ قَاصِمَة الظَّهـ ... ـرِ بأهلِ الحَجُونِ والبَطْحاءِ[٢]
٥- خزرجيٌّ لو يستطيعُ من الغيـ ... ـظِ رَمانا بالنَّسْرِ والعَوَّاءِ[٣]
٦- وَغِرُ الصَّدْرِ لا يَهُمُّ بشيءٍ ... غيرَ سَفْك الدِّما وسَبْي النساءِ[٤]

---

١ ـ البطان : حزام يجعل تحت بطن البعير. والتقت حلقتا البطان : عبارة تقال إذا اشتد الأمر. والصيلم : الداهية، وكذلك الصلعاء.

٢ ـ قاصمة الظهر: الخصلة المانعة لهم من كل الأمور، حتى كأنها كسرت ظهورهم وأهل الحجون والبطحاء : قريش. والحجون : جبل مشرف على مكة.

٣ ـ النسر: نجم. والعّواء : منزل من منازل القمر. وقيل : نجم.

٤ ـ وغرُ الصدر: الذي امتلأ صدره غيظاً.

٧- قد تلَظّى على البطاح وجاءتْ عنــه هِنْــدٌ بــالسَّوءَةِ السَّوآءِ
٨- إذ تنادَى بِذُلِّ حَيِّ قــريشٍ وابنُ حربٍ بذا من الشهداءِ
٩- فلئــن أقحــمَ اللــواءَ ونــادى يا حماةَ اللواءِ أهلَ اللــواءِ
١٠-ثُمَّ ثابَتْ إليه من بُهَمِ الخز رجِ والأوسِ أنجمُ الهَيْجــاءِ[1]
١١-لَتكونَــنَّ بالبطــاحِ قــريشٌ فَقْعَةَ القاعِ في أكفِّ الإماءِ[2]
١٢-فانهَيْنَــــهُ فإنَّـــه أَسَدُ الأُسْد لدى الغابِ والغٌ في الدمــاءِ
١٣-إنّـه مطرِقٌ يريـد لنـا الأمــ ـر سكوتـاً كالحَيَّـةِ الصمَّـاءِ[3]

فأرسل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى سعد بن عبادة، فنزع اللواء من يده، وجعله بيد قيس ابنه. ورأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنّ اللواء لم يخرج عنه، إذ صار إلى ابنه، وأبى سعد أن يسلم اللواء إلاّ بأمارة من رسول الله صلى الله عليه وسلم، فارسل إليه صلى الله عليه وسلم بعمامته، فعرفها سعد، فدفع اللواء إلى ابنه قيس.. ولم يذكر ابن إسحاق هذا الشعر ولا ساق هذا الخبر»—

(٢)

«وقال أيضاً (الطويل)

١- ونحنُ بنو الحربِ العوانِ نَشُنُّها وبالحربِ سُمِّينا فنحنُ محارِبُ[4]
٢- إذا قَصُرَتْ أسيافُنا كان وصلُها خُطانا إلى أعدائِنـا فَـنُضَارِبُ
٣- فـذلك أفنانـا، وأبقـى قبائــلاً سِوانا تَوَقِّيهِمْ قراعَ الكتـائبِ[5]

١ - ثابَتْ: اجتمعت وجاءت. والبُهَم: مفردة بُهْمَة، وهو الفارس الذي لا يدري من أين يؤتى له من شدّة بأسه.
٢ - الفقعة: ضرب من الكمأة الرخوة البيضاء. والقاع: المستوي من الأرض.
٣ - المطرق: الذي لا يتكلم. والصّماء: الشديدة الداهية.
٤ - الحرب العوان: التي قُوتِل فيها مرّة بعد مرّة. ونشنّها: نفرّقها على الأعداء من كلّ وجهة والمراد: تفريق الخيل المغيرة. ومحارب: بنو محارب بن فهر، قوم الشاعر.
٥ - توقيهم: تجنبهم، والقراع: المضاربة بالسيف. وقيل: مضاربة القوم بالحرب. والبيت فيه إقواء.

(٣)

قال كعب بن مالك الأنصاريّ قصيدة يبكي فيها حمزة بن عبد المطلب وقتلى أحد من المسلمين، ومطلعها[١]:

نَشَجْتَ وَهَلْ لكَ من مَنْشَجِ وكنتَ مَتَى تَذَّكِرْ تَلْجَجِ

«فأجابه ضرار بن الخطاب الفهري، فقال : (المتقارب).

١- أَيجزعُ كعبٌ لأشياعِهِ ويَبكي من الزمنِ الأَعْوَجِ

٢- عَجيجَ المذكّي رأى إلْفَهُ تَرَوَّحَ في صادِرٍ مُحْنَجِ[٢]

٣- فراحَ الرّوايا، وغادَرْنَه يُعَجْعِجُ قَسْراً ولم يُحْدَجِ[٣]

٤- فقولا لكَعْبٍ يُثَنّي البُكا وللنَّيْءِ من لَحمِه ينْضجِ

٥- لمصرعِ إخوانه في مكَرّ من الخيل ذي قَسْطَلٍ مُرْهَجِ[٤]

٦- فيا ليتَ عمراً وأشياعَه وعُتبةَ في جمعنا السَّورج[٥]

٧- فَيَشْفُوا النفوسَ بأوتارها بقَتْلَى أُصيبتْ من الخَزْرجِ[٦]

٨- وقتلى من الأَوسِ في مَعْرَكٍ أُصيبوا جميعاً بذي الأَضْوَجِ[٧]

٩- ومقتلِ حمزةَ تحت اللواء بِمُطَّرِدٍ مارنٍ مُخْلَجِ[٨]

---

١ ـ انظر قصيدة كعب بن مالك في السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/١٣٨ ـ ١٣٩.

٢ ـ العجيج: الصياح. والمذكّي (هنا): الذي أسن وضعف من الإبل. والمحنج: المصروف عن وجهه.

٣ ـ الروايا: الإبل التي تحمل الماء. ويعجعج: يصوّت. ولم يحدج: لم يوضع عليه الحدج، وهو مركب من مراكب النساء، كالهودج.

٤ ـ القسطل: الغبار. والمرهج: المرتفع.

٥ ـ عمرو بن عبد ودّ العامري. قاتل يوم بدر حتى أثبتته الجراح، فلم يشهد يوم أُحد. وعتبة بن ربيعة الأموي. قتل يوم بدر. والسّورج: المتقد.

٦ ـ الاوتار: جمع وتر، وهو طلب الثأر.

٧ ـ المعرك: موضع الحرب. والأضوج: موضع قرب أحد. (معجم البلدان ١/٢١٥).

٨ ـ المطّرد: المهتز. ويعني به رمحاً. والمارن: اللين. والمخلج: الذي يطعن على اليمين وعلى اليسار بسرعة.

١٠–وحيثُ انثنى مصعبٌ ثاوياً بضربةِ ذي هَبَّةٍ سَلْجَجِ[١]

١١–بأُحْدٍ وأسيافُنا فيهمُ تَلَهَّبُ كاللَّهَبِ الموهَجِ

١٢–غَداةَ لقيناكُمُ في الحديدِ كَأُسْدِ البَراحِ فَلَمْ تُعْنَجِ[٢]

١٣–بكُلِّ مُجَلِّحَةٍ كالعُقابِ وأجْرَدَ ذي مَيْعَةٍ مُسْرَجِ[٣]

١٤–فَدُسنَاهُمُ ثَمَّ حَتَّى انثَنَوْا سوى زاهقِ النَّفْسِ أو مُحْرَجِ[٤]

قال ابن هشام: وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار».

(٤)

«وقال ضرار بن الخطاب في يوم أحد: (البسيط)

١– ما بالُ عَيْنكَ قد أَزرى بها السُّهُدُ كأنَّما جالَ في أجفانها الرَّمَدُ[٥]

٢– أَمِنْ فِراقِ حَبيبٍ كُنتَ تَأْلَفُهُ قد حالَ من دونه الأعداءُ والبُعُد

٣– أَمْ ذاكَ من شَغْبِ قومٍ لاجَداء بهِمْ إذ الحُروب تَلَظَّتْ نارُها تَقِدُ[٦]

٤– ما يَنْتَهونَ عن الغَيّ الذي رَكِبوا وماهم من لُؤيّ وَيْحَهُمْ عَضُدُ[٧]

٥– وقد نَشَدْناهُمُ بالله قاطبةً فَمَا تردُّهم الأرحامُ والنِّشَدُ[٨]

٦– حتى إذا ما أَبوا إلا مُحاربةً واستَحْصَدتْ بيننا الأضغانُ والحِقِدُ[٩]

---

١ - مصعب بن عمير رضي الله عنه، استشهد بأحد. وذو هبة سلجج: الذي يطن بسرعة.

٢ - البراج: المتسع من الأرض. ولم تعنج: لم تكفّ ولم تصرف.

٣ - المجلحة: الماضية المتقدمة. ويعني بها فرساً. والميعة: النشاط.

٤ - دسناهم: وطئناهم. والمحرج: المضيق عليه.

٥ - أزرى: قصّر، وعاب. والسهد: عدم النوم. والرمد: وجع العين.

٦ - لا جداء: لا منفعة ولا قوة. وتلظت نارها: التهبت.

٧ - مالهم من لؤي عضد: ليس لهم من بني لؤي بن غالب معين. وأراد بلؤي قريشاً كلها.

٨ - النشد: جمع نشدة. وهي اليمين.

٩ - استحصدت: تقوت واستحكمت. مأخوذة من قولهم: حبل محصد. إذا كان محكم الفتل. والحقد: أصله بسكون القاف، وحركه بالكسر للضرورة.

٧- سِرْنا إلَيهِم بِجَيْشٍ في جَوانبِهِ قوانِسُ البَيْضِ والمحبوكةُ السُّرُدُ[1]
٨- والجُرْدُ تَرْفُل بالأبْطالِ شازِبةً كأنها حِدَأٌ في سَيْرها تُؤَدُ[2]
٩- جيشٌ يَقُودُهُم صَخْرٌ ويرأسُهُمْ كأنَّه لَيْثُ غابٍ هاصِرٌ حَرِدُ[3]
١٠-فأبْرزَ الحَيْنُ قوماً من مَنازِلهم فكان مِنَّا ومنْهمْ مُلْتَقًى أُحُدُ
١١-فغُودِرتْ منهمُ قَتْلى مُجَدَّلةٌ كالمَعْز أَصْرَده بالصَّردح البَرَدُ[4]
١٢-قَتْلى كرامٌ بنو النّجارَ وَسْطهمُ ومُصْعبٌ من قنانا حوله قِصَدُ[5]
١٣-وحَمْزَةُ القَرْمُ مصروعٌ تُطيفُ به ثكلَى وقَد حُزّ منه الأنْفُ والكَبِدُ[6]
١٤-كأنَّهُ حين يكْبُو في جَدِيَّتِهِ تحتَ العَجاجِ وفيه ثَعْلَبٌ جَسِدُ[7]
١٥-حُوارُ نابٍ وقد وَلى صَحَابتُه كما تَوَلَّى النَّعامُ الهارِبُ الشُّرُدُ[8]
١٦-مُجلِّحين ولا يَلوون قد مُلِئوا رُعْباً، فَنَجّتْهُم العَوْصاءُ والكُؤُدُ[9]
١٧-تَبْكي عَلَيْهِم نِساءٌ لا بُعولَ لها من كلّ سالبَةٍ أثوابُها قِدَدُ[10]
١٨-وقَد تركْناهُمُ للطَّيْرِ ملْحَمَةً وللضباعِ إلى أجْسادِهِمْ تَفِدُ

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار».

---

١ - القوانس: مفردها: القونس، أعلى البيضة من الحديد. والمحبوكة السرد: يريد الأدرع المحكمة النسج.
٢ - الجرد: الخيل العتاق. وشازبة: ضامرة شديدة اللحم. وتؤد: ترفق وتمهل.
٣ - صخر: ابوسفيان بن حرب زعيم قريش. وهاصر. كاسر. وحرد. غاضب
٤ - مجدّلة: صرعى على الأرض. وهي الجدالة. وأصرده: بالغ في برده. والصردح: المكان الصلب الغليظ.
٥ - قصد: قطع متكسرة.
٦ - القرم: السيد.
٧ - الجديّة: طريقة الدم، وهي أيضاً: شيء محشو يجعل تحت دفتي السرج والرحل. والثعلب (هنا): طرف الرمح الداخل في السنان. وجَسد: قد يبس عليه الدم.
٨ - حُوار ناب: ولد ناقة مسنّة يشبه حمزة بذلك.
٩ - مجلحين: مصممين لا يردهم شيء.
١٠ - السالبة: اللابسة السلاب. وهو لباس الحزن وقدد: قطع.

(٥)

«كان نفر من قريش بضعة عشر رجلاً أقبلو من اليمن حتى نزلوا على ماء من مياه بني عامر بن عبد مناة بن كنانة... فجاءت إليهم بنو عامر، فقالوا للقرشيين : إيّاكم أن يكون معكم رجل من فَهْم، لأنه كان له عندهم ذَحْل. قالوا : لا، والله ما هو معنا، وهو معهم، فلما راحوا أدركهم العامريون، ففتشوهم، فوجدوا الفهمي معهم في رحالهم فقتلوه، وقتلوهم، وأخذوا أموالهم... وكان فيمن قُتل يومئذٍ عفان بن أبي العاصي، أبو عثمان بن عفان، وعوف بن عوف، أبو عبد الرحمن بن عوف، والفاكه بن المغيرة، والفاكه بن الوليد بن المغيرة[١].

وأرادت قريش قتالهم حتى خذلتهم بنو الحارث بن عبد مناة[٢] فلم يفعلوا شيئاً. وكان خالد بن عبيد الله[٣]، أحد بني الحارث بن عبد مناة فيمن حضر الوقعة، هو وضرار بن الخطاب، فأشار إلى ذلك ضرار بن الخطاب بقوله: (المتقارب).

دعوتُ إلى خُطَّةٍ خالداً   من المجد ضَيَّعَها خَالِدُ[٤]

١ ـ ذكر ابن حبيب (المنمق ص ٢٠٧ ـ ٢٠٨) غير ذلك، فقد روى أن الوليد بن المغيرة أقبل في تجارة ومعه ركب من قريش، وقد حملوا مال رجل من بني جذيمة بن عامر بن عبدمناة إلى ورثته، وكان هلك باليمن، فدعاه رجل من بني جذيمة يقال له خالد بن هشام، ولقيهم بأرض قومه، قبل أن يصلوا إلى ورثة الميت، فطلبه منهم فأبوا عليه، فقاتلهم بمن معه من قومه على المال ليأخذوه، فقاتله القرشيون فقُتل الفاكه بن المغيرة، وعوف، ونجا عفان (وابنه عثمان، وأسر نفر من القرشيين وهرب من بقي، وأخذت أموالهم.

٢ ـ كان بنو الحارث بن عبد مناة بن كنانة زعماء، الأحابيش، أحابيش قريش، فهم حلفاء قريش (نسب قريش ص (٩). وقد خذل بنو الحارث قريشاً، مقدمين العصبية القبلية على الحلف.

٣ ـ كان حليف بني زهرة القرشيين، واختلف في اسمه، فقيل: خالد بن عبيدة بن سويد (نسب قريش ٢٦٤)، وقيل: خالد بن عبيد بن جابر (المنمق ص ٢٠٨).

٤ ـ في المنمق ص ٢٠٨ بيان للخطة التي دعا ضرار خالدا إليها، فقد خرج ضرار إلى خالد، فقال له: خذ لنا عيرنا ودماءنا وما أخذ منا، فقال: أعينكم عليهم، ولا أعينهم عليكم. والظاهر أن خالداً تخاذل مع قومه بني الحارث بن عبد مناة، ولم يف بوعده. فأنشد ضرار هذه الأبيات في ذلك.

فــوالله، أدري أضاهـــى بها بنـي العَمِّ أَمْ صَدْرُه بــارِدُ[1]
ولـو خالـدٌ عَـادَ في مثلهـا لتابَعَـــــه عُنُـــــقٌ وارِدُ[2]

(٦)

«لزهير وهاشم ابني الحارث بن أسد يقول ضرار بن الخطاب : (البسيط)

١- لِهَـاشمٍ وزُهَيْـرٍ فَـرْعُ مَكْرُمَـــةٍ بِحيثُ لاحَتْ نُجُومُ الفَرْغِ والأَسَدِ[3]
٢- مُجاورُ البيتِ ذي الأركانِ بَيتُهما ما دُونَه في جِوارِ البَيْتِ مِنْ أَحَدِ

يريد دار أسد بن عبد العُزّى، وكانت تفيءُ عليها الكعبةُ بالغَدَواتِ، وتفيء على الكعبة بالعَشِيّ».

(٧)

«كان أوّلُ شعر قيل في الهجرة بيتين، قالهما ضرار بن الخطاب.

ابن مِرْداس، أخو بني محارب بن فهر، فقال : (الطويل)

١- تداركتُ سعداً عَنْوَةً فَأَخَذْتَــه وكان شِفاءً لو تداركتُ مُنْذِرَا[4]

---

١ - فوالله، أدري : النفي مقدر هنا، أي فوالله لا أدري. وحذف حرف النفي هنا قياسي، شرط أن يكون (لا)، وبعده فعل مضارع، هو جواب لقسم. وضاهى : شاكل. وبني العم : يريد بني عامر بن عبدمناة بن كنانة أبناء عمومة خالد. وصدره بارد: كناية عن الشماتة بما أصاب قوم الشاعر.

٢ - عنق وارد: متذَل. يكني بذلك عن الموت. وفي هذا البيت تهديد لخالد.

٣ - فرع مكرمة : فرع كل شيء أعلاه، يعني مكرمة شامخة لا تنال والفرغ : نجم من منازل القمر، وهما فرغان، منزلان في برج: فرغ الدلو المقدم، وفرغ الدلو المؤخر، وهما كوكبان نيّران.

٤ - عنوةً: قسراً وقهراً. يلوم ضرار في هذا البيت رجلا من قريش هو جبير بن مطعم النوفلي أو الحارث بن حرب الأموي، وسبب ذلك أن قريشاً عرفت أمر بيعة العقبة الثانية، فجّدت في طلب من حضر من الأوس والخزرج، فأدركت سعد بن عبادة، والمنذر بن عمرو، وكلاهما كان نقيبا، فأما المنذر فأعجز القرشيين، وأما سعد فأخذوه، وضربوه، وأهانوه، حتى خلصة من أيديهم جبير والحارث، وكان بينه وبينهما جوار. فضرار يتمنى لو كان السعي في طلب المنذر. انظر الخبر في السيرة النبوية -

٢- ولو نِلْتُهُ طُلَّتْ هُنَاكَ جِرَاحُهُ وكان حَرِيّاً أنْ يُهَانَ ويُهدرا[1]

قال ابن هشام: ويروى: وكان حقيقاً أنْ يُهان ويُهْدَرَا.

(٨)

«قال ضرار بن الخطاب بن مِرداس، أخو بني محارب بن فِهر، في يوم بدر: (الطويل)

١- عَجِبتُ لِفَخْرِ الأَوْسِ والحَيْنُ دائِرُ عليهم غداً والدَّهر فيه بصائرُ

٢- وفَخْرِ بني النَّجار إنْ كان مَعْشَرٌ أُصيبوا ببدْرٍ كلُّهم ثَمَّ صابرُ

٣- فإن تَكُ قَتْلَى غُودِرتْ من رجالنا فإنّا رجالٌ بعدَهم سنُغادِرُ

٤- وتَرْدِي بنا الجُرْدُ العناجِيجُ وَسْطَكُم بني الأوْسِ حتى يَشْفى النَّفسَ ثائرُ[2]

٥- ووسطَ بني النَّجارِ سَوْف نَكُرُّها لها بالقنا والدارعين زَوافِرُ[3]

٦- فنتركُ صَرْعَى تَعْصِبُ الطيرُ حولَهمْ وليس لَهُمْ إلاّ الأمانيَّ ناصِرُ[4]

= ابن هشام ١/ ٤٤٩ - ٤٥٠، وعيون الأثر ١/ ١٦٦. وشرح ديوان حسان ص ٢٤٦ - ٢٤٧.

وقيل: إن عمرو بن أبي سفيان بن حرب «أسر يوم بدر، فقيل لأبي سفيان: ألا تفدي عمراً؟ فقال: قُتل حنظلةُ (ابنه) وأفدى عمراً! فأصاب بمالي وولدي! لا أفعل، ولكن انتظر حتى أصيب منهم رجلاً، فأفديه به. فأصاب سعد بن النعمان بن أكال، أحد بني عمرو بن عوف، جاء معتمراً، فلما قضى عمرته، صدر، وكان معه المنذر بن عمرو، فطلبهم أبو سفيان، فأدرك سعداً فأسره، وفاته المنذر (نسب قريش ص ١٢٦. وأنظر الاستيعاب ص ٦٠٦).

١ - طلّت جراحه: يقال: طلّ دمه (بالبناء للمجهول، وبالبناء للمعلوم) إذا أهدر وحرّيا: جديراً وخليقاً.

٢ - تردي: تسرع. والجرد: الخيل العتاق، القصيرات الشعر. والعناجيج: جمع عنجوج. وهو الطويل السريع من الخيل. والثائر: الطالب بثأره.

٣ - زوافر: جمع زافرة. وهي الحاملة للثقل.

٤ - تعصب الطير. تجتمع عصائب عصائب.

٧- وتَبْكيهِمُ مِن أَهْل يَثْرِبَ نِسْوَةٌ   لَهُنَّ بِها لَيْلٌ عن النَّوم ساهِرُ
٨- وذلك أنّا لا تزالُ سيوفُنا   بهِنّ دمٌ مِمَّنْ يُحارِبْنَ مائِرُ[1]
٩- فإنْ تظفروا في يوم بَدْرٍ فَإنّما   بأحمدَ أَمْسَى جَدُّكم وَهُو ظاهِرُ[2]
١٠-وبالنّفرِ الأخْيارِ هُمْ أولياؤهُ   يُحامونَ في اللأواءِ والموتُ حاضِرُ[3]
١١- يُعَدُّ أبوبكر وحمزةُ فيهمُ   ويُدْعَى عَلِيٌّ وَسْط مَنْ أنتَ ذاكِرُ[4]
١٢-ويدعى أبو حَفْصٍ وعثمانُ منهمُ   وسعدٌ إذا ما كانَ في الحرب حاضر[5]
١٣-أولئك لا مَنْ نَتَّجتْ في ديارها   بنو الأوس والنّجار حين تفاخِرُ[6]
١٤-ولكنْ أبوهم من لُؤيٍّ بنِ غالبٍ   إذا عُدّتِ الأنسابُ: كَعْبٌ وعامِرُ[7]
١٥-همُ الطاعنونَ الخَيْلَ في كلّ مَعْرَكٍ   غَداةَ الهِياجِ الأطْيَبُونَ الأكاثِرُ[8]

(٩)

لما هزمت قبائل قيس في يوم شرب (عكاظ)، وهو اليوم الرابع من الفجار الثاني سنة ٥٨٨م لجأت إلى خباء سُبَيْعَةَ بنت عبد شمس القرشية، وكانت زوجة لمسعود بن معتب الثقفيّ (حتى أخرجوها منه، فخرجت، فنادت : من تعلّق بطنب من أطناب بيتي فهو آمن في ذمتي، فداروا بخبائها، حتى صاروا حلقة، فأمضى

١ - مائر: سائل ومتردّد.
٢ - جَدّكم: حظكم.
٣ - اللأواء: الشّدة.
٤ - الأعلام في البيت هم: أبوبكر الصديق، وحمزة بن عبدالمطلب، وعلي بن أبي طالب، رضي الله عنهم.
٥ - الأعلام في البيت هم: أبو حفص: عمر بن الخطاب، وعثمان بن عفان، وسعد بن أبي وقاص، رضي الله عنهم.
٦ - نتجت: ولدت.
٧ - لؤي بن غالب: ابن فهر بن مالك بن النضر، من عظماء قريش في الجاهلية. وهو في عمود نسب الرسول صلى الله عليه وسلم. وكعب وعامر: ابناء لؤي بن غالب.
٨ - المعرك: موضع الحرب.

ذلك كلّه حرب بن أمية لعمته، فكان يُضرب في الجاهلية بمدار قيس المثل، ويعيرون بمدارهم يومئذٍ بخباء سبيعة بنت عبد شمس. قال (أبو عبيدة معمر بن المثنى) :

وقال ضرار بن الخطاب الفهريّ قوله : (المتقارب)

١- ألم تَسْأَلِ النّاسَ عن شَأْننا ... ولم يُثبتِ الأمـرَ كالخابـرِ

٢- غَداةَ عكاظ إذ استكملَتْ ... هَـوازنُ في كفِّهـا الحاضرِ[1]

٣- وجاءتْ سُلَيْمٌ تَهُزُّ القَنـا ... على كلّ سَلْهَبَـةٍ ضامِـرِ[2]

٤- وجئنا إليهمْ عَلَى المضمَراتِ ... بأَرْعَنَ ذي لَجَبٍ زاخِـرِ[3]

٥- فلمّـا التقينـا أَذَقْناهُـمُ ... طِعاناً بِسُمْـرِ القنـا العائِـرِ[4]

٦- فَفَرّتْ سُلَيمٌ ولم يَصبِروا ... وطارتْ شَعَاعاً بنو عامِـرِ[5]

٧- وفَـرّتْ ثقيـفٌ إلى لاتها ... بِمُنْقَلَـبِ الخائبِ الخاسِرِ[6]

٨- وقاتلَتِ العَنْس شَطْـرَ النها ... رِ ثمّ تَـوَلّتْ مـع الصادِرِ

٩- عَلَى أنَّ دُهمانَها حافظتْ ... أخيراً لَـدَى دارةِ الدّائِـرِ»

(١٠)

«وقال ضرار بن الخطاب الفهرِيّ: (الطويل)

أَلَـمْ تَـرَ أنّ الدهـرَ يَلْـعَبُ بالفتـى ... ولا يملك الانسانُ دَفْـعَ المقـادِرِ

١ - كفّها: لعله من الكفّ بمعنى ضم الشيء بعضه إلى بعض. والمراد: ضم جيوشها.

٢ - السلهبة من الخيل: العظيم الطويل العظام.

٣ - بأرعن: بجيش أرعن: عظيم جرار.

٤ - العائر: الذي يصيب العين بالعور.

٥ - الشعاع: المتفرق المنتشر.

٦ - إلى لاتها: إلى صنمها (اللات) الذي تعبده. وهو بيت بالطائف، كانوا يعظمونه نحو تعظيم الكعبة (السيرة النبوية ـ ابن هشام ١/٤٧).

(١١)

وهو الذي يقول يوم أحد: (البسيط)

١- القومُ أعلمُ لولا مُقْدَمي فَرسي إذ جالتِ الخيلُ بين الجزع والقاعِ[١]

٢- مازال منّا بجنبِ الجَرِّ من أُحُدٍ أصواتُ هامٍ تَزَقّى، أمرها شاعي[٢]

٣- وفارسٌ قد أصابَ السيفُ مَفْرِقَهُ أفلاقُ هامَتِه كقَروةِ الراعي[٣]

٤- [إنّي وجَدِّكَ لا أنفكُّ مُنْتَطِقاً بصارمٍ مثلِ لَوْنِ المِلْحِ قَطّاعِ[٤]]

٥- [على رِحَالـهِ مِلْـواحٍ مُثَابـرةٍ نحو الصَّريخِ إذا ما ثَوّبَ الداعي[٥]]

٦- فلا نُدبتُ إلى خُورٍ ولا كُشُفٍ ولا لِئَام غداةَ البأسِ أو راعِ[٦]

٧- [بل ضاربين حبيكَ البيضِ إذْ لَحِقُوا شُمِّ العرانينِ عندَ الموتِ لُذّاعِ[٧]]

٨- قومٌ هُمُ يَضْرِبُونَ الكبشَ ضاحيةً ولا يُراعونَ عند الموتِ للداعي[٨]

---

١ ـ مقدمي فرسي: من أقدمتُ فرسي: أي جعلته يسرع في الهجوم بدون توقف. يشير إلى كره مع خالد بن الوليد على المسلمين بأحد، وضرار هو الذي نبّه خالداً إلى خلو جبل أحد من الرماة، فأقحم المشركون خيلهم على المسلمين من ذلك المكان، فرجحت كفة قريش. والجزع: منعطف الوادي. والقاع: المنخفض من الأرض.

٢ ـ الجَرّ: الجبل، والوهدة من الأرض. والهام: جمع هامة. وهي الطائر الذي يزعم العرب أنه يخرج من رأس القتيل، ويقول: اسقوني، أسقوني، حتى يؤخذ بثأره. وتزقّى: تصيح. وشاعي: أراد شائعاً، فقلب، كقوله تعالى (التوبة، الآية ١٠٩) ★ على شفا جرفٍ هارٍ فانهار به + يريد هائراً.

٣ ـ مفرقه: حيث يتفرق الشعر فوق جبهته. وقروة الراعي: قدح صغير من خشب يحمله الراعي معه.

٤ ـ منتطقاً: محتزماً.

٥ ـ الرحالة: السرج. والملواح: الفرس الشديدة التي ضمر لحمها. ومثابرة: متابعة. والصريخ: المستغيث. وثوّب الداعي: كر الدعاء.

٦ ـ نُدبت: دُعيت. والخور: جمع خوّار، وهو الضعيف. والكشف: جمع أكشف وهو الذي لا ترس له في الحرب. الأوراع: جمع ورع، وهو الجبان. فالشاعر يفخر بأنه دعي إلى محاربة رجال شجعان كرام. وهذا البيت والأبيات الأربعة التالية من الشعر المنصف للعدو.

٧ ـ الحبيك: الطرائق، جمع حبيكة. والبيض: جمع أبيض، وهو السيف. والعرانين: جمع عرنين، وهو ما صلب من عظم الأنف. يصف القوم بالعز والإباء. ولذّاع: يصفهم بقوة القلب وتوقد الذكاء.

٨ ـ الكبش: سيد القوم. وضاحية: علانية. ولا يراعون: لا يفزعون ولا يخافون.

٩- شمٌّ مساعيرُ محمودٌ لِقَاؤُهُمُ ... وسعيُهم كانَ سعياً غيرَ دَعداعِ[1]

١٠-ولا يَضنُّون بالمعروفِ قد عُلِمُوا ... لكنَّهُمْ عندَ عُرْفٍ حقُّ سُمَّاعِ[2]

(١٢)

وقال أيضاً[3]: (الطويل)

١- إذا اتصلتْ تدعو أباها لِحَارثٍ ... دَعَتْ باسْمِ سَيَّال العطاء زَعُوفِ[4]

٢- وهوب النجيباتِ المراقيلِ بالضُّحى ... بأكْوارِها تَجتابُ كلَّ تَنُوفِ[5]

(١٣)

وقال ضرار بن الخطاب أيضاً[6]:

١- لمّا أَتَتْ من بني كَعْبٍ مُزَيَّنَةً ... والخَزْرَجِيَّةُ فيها البِيضُ تَأْتَلِقُ[7]

---

١ - مساعير: جمع مسعر، وهو الذي يهيج الحرب ويوقدها. والدعداع: الضعيف البطيء.

٢ - العرف (هنا): الشرّ. وسُمّاع: جمع سامع. ويريد (هنا): الذي يقبل ويعمل بما يسمع.

٣ - البيتان في رثاء عقبة بن أبي معيط بن أبي عمرو بن أمية، المقتول ببدر صبراً. وانظر القطعة رقم (٢٢). وعقبة هو ابن خال ضرار.

٤ - اتصلت (هنا): دعت دعوى الجاهلية، وهي أن تقول يالفلان. وحارث: طالب الحرث. والحرث (هنا): الكسب، ومتاع الدنيا. وزَعُوف: صيغة مبالغة من الزعف: القتل السريع. يصفه بالكرم الزائد، وبسرعة الاستجابة إلى طالب الحاجة بطريقة تتلف ماله سريعاً.

٥ - النجيبات من الإبل: ما كان قوياً وخفيفاً وسريعا منها. والمراقيل: مفرده مرقال، وهي الناقة السريعة. والأكوار: مفرده كُور، وهو رحل الناقة. وتنوف: التنوفة والتنوفِيّة: المفازة أو الأرض الواسعة البعيدة الأطراف. وهو كذلك.

٦ - هذه القصيدة من شعر ضرار في أحد.

٧ - بنو كعب: فيهم بيت قريش وعددها. وأرى أنه يقصد الرسول وأصحابه من المهاجرين القرشيين الذين حاربوا قريشاً في أحد. وفاعل أتت محذوف: ومزينة حال منه. والمزينة: الكتيبة التي فيها ألوان السلاح. وربما سقط من القصيدة ما يتضمن ذكرها.

والخزرجية: يريد كتيبة الأنصار، والخزرج منهم. والبِيض: جمع أبيض، وهو السيف. وتأتلق: تضيء وتلمع.

٢- وَجَـرَّدوا مشرفيَّاتٍ مُهَنَّـدةً ورايةً كجناحِ النَّسرِ تَخْتَفِـقُ[١]

٣- فَقُلْتُ يَـوْمٌ بأيَّامٍ ومَعْركـةٌ تُنبي لما خَلْفَها ما هُزْهِزَ الوَرق[٢]

٤- قد عُوَّدوا كلَّ يومٍ أنْ تكونَ لهمْ رِيْح القِتالِ وأسْلابُ الذين لَقُوا

٥- خَيَّرتُ نَفْسِي على ما كانَ من وَجَلٍ منها وأيقنتُ أنَّ المَجْد مُسْتَبَقٌ[٣]

٦- أكْرَهْتُ مُهْرِيَ حتَّى خاضَ غَمْرَتَهمْ وبَلَّهُ من نَجيعٍ عـانكٍ عَلَـقُ[٤]

٧- فَظَلَّ مُهْـرِيْ وسِرْبالي جَسِيْـدُهما نَفَخُ العُروقِ رِشاشُ الطَّعنِ والوَرَقُ[٥]

٨- أيْقَنْتُ أنّي مُقيمٌ في دِيارهـمُ حتى يُفَارقَ مافي جَوْفِهِ الحَدَقُ[٦]

٩- لاتَجْزعوا يابني مَخْزومَ إنّ لكمْ مِثْلَ المُغيرةِ فيكمْ ما بِهِ زَهَقُ[٧]

١٠-صبراً فدىً لكُمُ أُمَّي وما وَلَدَتْ تَعاوَرُوا الضَّرب حتَّى يُدْبَر الشَّفَقُ[٨]

---

١ - المشرفيات: سيوف منسوبة إلى المشارف، وهي قرى بالشام.

٢ - تنبي: أصلها تنبىء. وتخفيف الهمزة هنا بالقلب جائز، وهو من لهجة قريش. وهُزْهِزَ: حرّك.

٣ - الوجل: الفزع.

٤ - غَمْرتهم: جماعتهم. والنجيع: الدم، ويقال: هو دم الجوف خاصة. والعانك: الأحمر. والعلق: الدم الغليظ.

٥ - سربالي (هنا): درعي. وجسيدهما: لونهما أو صبغهما. ونفخ العروق: ما ترمي به الدم. والورق من الدم: هو الذي يسقط من الجراحة علقا قطعاً.

٦ - في ديارهم: في ديار المهاجرين والأنصار. والحدق: جمع حدق، وهي سواد العين.

٧ - يا بني مخزوم: خصّ الشاعر بني مخزوم بالنداء هنا لأنهم من أشجع قريش، ولأنهم فقدوا في بدر زعيمهم أبا جهل، وكان ابنه عكرمة ابن أبي جهل من فرسان قريش المعدودين مع ضرار، ويضاف إلى ذلك أن ضراراً كان نديما للشاعر الفارس هبيرة بن أبي وهب المخزومي في الجاهلية. والمغيرة: ابن عبدالله بن عمر بن مخزوم. وفي أبنائه بيت بني مخزوم وعددها. والزهق: العيب.

٨ - تعاوروا: تداولوا.

وقال ضرار بن الخطاب الفهريّ[١]: (المنسرح)

١- مَهْلاً بني عَمّنا ظُلامَتَنا إنّ بنا سَوْرَةً مِنَ الغَلَقِ[٢]

٢- لمثلكمْ نَحمِلُ السيوفَ ولا تُغْمَزُ أحسابنا مِنَ الرَّقَقِ[٣]

٣- إنّي لأَنْمِي إذا انتميتُ إلى حَيّ كرامٍ ومَعْشَرٍ صُدُقِ

٤- بيضٌ جِعادٌ كأنَّ أَعْيُنَهُمْ تُكحَلُ يومَ الهِياجِ بالعَلَقِ[٤]

٥- فلا لَعَمْرُ الذي تَبيتُ لهُ لَبّاتُ بُدْنٍ يَنْضَحْنَ بالدَّفَقِ[٥]

٦- أُوتيكُمُ تِلْكُمُ الظُّلامَةَ ما اهْـ ـتَزّتْ غصونُ العِضَاهِ بالوَرقِ[٦]

---

١ - تمثّل بالأبيات الأربعة الأولى إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب في خلافة أبي جعفر المنصور، فقال له المفضّل الضبي: ما أجود هذه الأبيات وأفحلها (فلمن هي؟ فقال إبراهيم: هذه يقولها ضرار بن الخطاب الفهري يوم عبر الخندق على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وتمثل بها علي بن أبي طالب يوم صفين، والحسين يوم الطفّ، وزيد بن علي يوم السبخة، ويحي بن زيد يوم الجوزجان، ونحن اليوم. قال المفضل: فتطيرت له من تمثله بأبيات لم يتمثل بها أحد إلاّ قتل. (شرح نهج البلاغة ١/٧١٥، والأغاني ١٩ / ١٩٠ - ١٩١ ومقاتل الطالبيين ص ٢٤٧ - ٢٤٨). وقد قتل إبراهيم في أيام أبي جعفر المنصور.

٢ - بني عمنا: يقصد المهاجرين القرشيين. والسورة: الوثوب. وسورة السلطان: سطوته. والغلق: الضجر، وضيق الصدر، والحدّة.

٣ - لمثلكم نحمل السيوف: معناه أن غيركم ليس بكفء لنا لنحمل له السيوف، وإنما نحملها لكم، لأنكم أكفاؤنا، فنحن نحاربكم على الملك والرئاسة، وإن كانمت أحسابنا واحدة، فهي شريفة لا مغمز فيها (شرح نهج البلاغة ١/٧١٦). والرقق الضعف.

٤ - جعاد: كرام. والعلق: الدم الغليظ. وصفهم بحمرة الأعين لشدة الغضب في الحرب (المعاني الكبير ص ٥٣٧). فعين الشجاع توصف بالحمرة في الحرب من الجرأة والغضب فتغلب الحمرة على بياضها، وهذا مشاهد معلوم (سمط اللآلي ٥٧٧ وانظر شرح نهج البلاغة ١/٧١٧).

٥ - لبّات: جمع لبّة، وهي المنحر. والبدن من الإبل: جمع بَدَنة. وهي كالأضحية من الغنم تنحر بمكة. وينضحن: يرشحن. والدفق: تصبيب العرق.

٦ - أوتيكم: النفي هنا مقدر: أي لا أوتيكم. وحذف (لا) هنا قياسِيّ. انظر القطعة رقم (٥). والعضاة: كلّ شجر يعظم وله شوك.

٧- أو تصدُرَ الخيلُ وهْيَ جافِلَـةٌ   عن مَارِقٍ أو جَماجمٍ فُلُـقِ[1]
٨- تَجرَّعوا الغَيْظَ ما بَدَا لكُـمُ   أو أَرِّثُوا الحربَ من فتًى حَنَقِ[2]

(١٥)

«قال ضرار بن الخطاب القرشِيّ: (الطويل)

١- أرى ابني لُؤَيٍ أَوْشَكا أن يُسَالما   وقد سَلَكَتْ أبناؤُهُمْ كُلَّ مَسْلَكِ[3]
٢- فَيا ابْنَيْ لُؤَيٍ إنَّما يَمْنَعُ الخَنَـا   أولُو العِرْضِ والأَحْسَابِ والمُتَمَسَّكِ[4]
٣- فإنَّ شَقَاءَ الظُّلْم ما قَدْ جَمَعْتُما   ومَنْ يَتَّقِ الأَقْوَامَ بالشَّرِّ يُتْرَكِ
٤- فإنْ أَنْتُمُ لم تَثْأَروا بِرجالكُمْ   فَدُوكوا الذي أَنْتُمْ عليه بِمِدْوَكِ[5]
٥- أَلم يَكُ مِنَّا الجارُ فيكُمْ فَتَغْضَبُوا   لما نِيلَ منْ عِرْضٍ ومالٍ مُنَهَّكِ

(١٦)

«كان ضرار بالسَّراة[6]، وهي فوق الطائف، وهي بلاد دوس والأزد، فوثبت

---

١ - تصدر الخيل: ترجع. وجافلة: منزعجة وشاردة ومسرعة والمارق (هنا): من المرق: الطعن بالعجلة.
٢ - أرِّثوا الحرب: أوقدوها.
٣ - لؤي: ابن غالب بن فهر، وإليه ينتهي عدد قريش وشرفها. والمراد بابنيه: ولداه الصريحان: كعب وعامر. وضرار يعاتب قريشاً لأنها سالمت بني عامر بن عبدمناة بن كنانة الذين قتلوا نفرا من قريش، وأسروا آخر، وأخذوا أموالهم. ويدل على ذلك أن الأبيات وردت في الباب العاشر من حماسة البحتري وعنوانه: فيما قيل في التحريض على القتل بالثار، وترك قبول الدية. وانظر القطعة رقم (٥).
٤ - أولوا العرض والأحساب: الذين لهم ولآبائهم شرف ثابت متعدد النواحي. وأولوا المتمسك: يريد أصحاب العقل والشجاعة.
٥ - دوكوا: دقّوا واسحقوا. والمدوك: حجر يسحق به الطيب. استعار الدوك لبني لؤيّ القرشيين تشبيها لهم بالنساء اللواتي يسحقن الطيب، وللسلم الذي جنحوا إليه قبل أخذ الثار.
٦ - في الأصل (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٣٢/٧): الشراة. وما أثبتناه هو الصواب. انظر المنمق ص ٢٠٤، وأنساب الأشراف ١٣٦/١، ومعجم ما استعجم ص ١٣ و ١٥.

عليه دوس ليقتلوه برجل قتله، يقال له أبو الأزهر[1]، فسعى حتى دخل بيت امرأة من الأزد يقال لها أم جميل، وأتبعه رجل منهم، فضربه، فوقع ذباب السيف على الباب، فقامت أم جميل في وجوههم،، فدفعتهم عنه، ونادت قومها، فمنعوه لها فلما استخلف عمر بن الخطاب ظنت أنه أخوه، فأتت المدينة، فلما كلمته عرف القصة، فقال : ليس بأخي إلا في الإسلام، وهو غاز في الشام، وقد عرفنا منّتك عليه، فأعطاها على أنها ابنة سبيل.

وقال الواقدي : اسمها أم غيلان، وذلك أثبت[2].

والذي زعم أن اسمها أم جميل أبو عبيدة، معمر بن المثنى. وقال ضرار في ذلك : (الطويل)

١- جَزى اللهُ عَنَّا أمَّ غَيلانَ صالحاً ... ونِسْوَتَها إذْ هُنَّ شُعْثٌ عَواطِلُ[3]

٢- يُزحزحْنَ هُنَّ الموتَ بعدَ اقترابِه ... وقد بَـرزَتْ للثائريـنَ المقاتِـلُ[4]

---

١ - في هذه الرواية تحريف، فالمصادر - غير تهذيب تاريخ ابن عساكر - تنص على أن دوساً وثبت على ضرار لأنهم كانوا يطالبون قريشا بدم أبي أزيهر الدوسي. انظر السيرة النبوية - ابن هشام ١/٤١٣ - ٤١٤، وطبقات فحول الشعراء ص ٢١٠، وأنساب الأشراف ١/١٣٦، والمنمق ص ٢٠٤، والإصابة ٢/٢٠٩.

٢ - لابن هشام رأي وجيه في هذا الخلاف حيث يقول : ويجوز أن تكون أم غيلان قامت مع أم جميل فيمن قام دونه. السيرة النبوية - ابن هشام ١/٤١٥. وتعددت الأقوال في أم غيلان؛ فقيل : إنها امرأة من الأزد (أنساب الأشراف ١/١٣٦)، وقيل : إنها امرأة من دوس (الإصابة ٢/٢٠٩ والمنمق ص ٢٠٤)، ولا تعارض في القولين؛ فدوس بطن من الأزد؛ وقيل : إنها كانت مولاة الأزد (تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٣)، وقيل : إنها مولاة لدوس (طبقات فحول الشعراء ص ٢١٠)، والقول الأخير هو الصواب؛ ويدل على ذلك البيت الخامس من الشعر في هذا الخبر.

٣ - الشّعث : جمع شعثاء؛ وهي التي تغيّر شعرُها وتلبّد. والعواطل : جمع عاطل. وهي التي خلت من الحلْي.

٤ - يزحزحن : يباعدن. والثائرين : جمع ثائر، وهو الذي لا يبقي على شيء حتى يدرك ثأره. والمقاتل : جمع مَقتل، وهو الموضع الذي إذا أصيب فيه الإنسان لا يكاد يسلم

٣- وعوفاً جزاهُ اللهُ خيراً فما وَنَى ... وما بَرَدَتْ منه لَدَى المفاصِلُ[١]
٤- دعا دَعوةً دوساً فسالتْ شِعابُها ... بِغُرٍّ ولمّا يَبْدُ منهمْ تخاذُلُ[٢]
٥- أليسَ الأُولى يُوفِي الجوارَ عبيدُهمْ ... بقومٍ كرامٍ حينَ تَبلَى المحاصِلُ[٣]
٦- وقُمتُ إلى سيفي فَجرّدتُ نَصْلَهُ ... وعن أيِّ نفسٍ بعدَ نَفْسَي أُقاتِلُ
٧- وأقبلتُ أَمشي بالحسامِ مُهنداً ... فلا هو مغلولٌ، ولا أنا ناكِلُ[٤]

(١٧)

«قال ضرار بن الخطاب الفهري يرثي أباجهل: (الطويل)

١- ألاَ مَنْ لعينٍ باتَتِ الليلَ لم تَنَمْ ... تراقِبُ نجماً في سوادٍ من الظُّلَمْ
٢- كأنَّ قذىً فيها، وليس بها قذىً ... سوى عَبْرةٍ من جائِلِ الدمعِ تَنْسَجِمْ[٥]
٣- فَبَلِّغْ قريشاً أنَّ خَيْرَ نَدِيِّهـا ... وأكرمَ من يمشي بساقٍ على قَدَمْ[٦]
٤- ثوى يومَ بَدْرٍ رَهْنَ خَوْصاءَ رَهنُها ... كريمُ المساعي غيرُ وَغْدٍ ولا بَرَمْ[٧]
٥- فآليتُ لا تَنْفَكّ عينـي بعَبْـرةٍ ... على هالكٍ بَعْدَ الرئيس أبي الحَكَمْ[٨]

---

١ - عوف: ولد أم غيلان (الإصابة ٢ / ٢١٠). وما ونىء: ما ضَعُف ولا فَتَر. والمفاصل: جمع مِفْصل، وهو ملتقى كل عظمين في الجسد. وما بردت منه لدي المفاصل: كناية عن ثبات عوف، وعدم ضعفه، وهو يدافع عن ضرار.

٢ - الشعاب: جمع شعب، وهو انفراج بين جبلين. والغر: جمع أغرّ، وهو الذي كرمت فعاله واتضحت. والبيت يفصح عن قيام الدوسيين بالدفاع عن ضرار.

٣ - يوفي الجوار عبيدهم: هذه العبارة تدل على أن أم غيلان وأولادها من موالي دوس. والمحاصل من كل شيء: ما بقي وثبت وذهب ما سواه.

٤ - المهند: السيف المطبوع من حديد الهند. والمفلول: الذي في حده كسور. والناكل: الجبان.

٥ - القذى: ما يقع في العين من تراب وغير ذلك. وتنسجم: تنصبّ.

٦ - نديّها: مجلسها.

٧ - الخوصاء (هنا): البئر التي بعد ماؤها. ومن المعروف أن قتلى المشركين ببدر ألقوا بقليب (بئر) فيها. والوغد: الدنيء من القوم. والبرم (هنا): البخيل الذي لا يدخل مع القوم في الميسر لبخله.

٨ - أبو الحكم: كنية أبي جهل.

٦- على هالكٍ أشجى لُؤَيَّ بن غالبٍ   أَتَتْهُ المنايا يومَ بَدْرٍ فلم يَرِمْ[1]
٧- ترى كِسَرَ الخَطِّي في نَحْرِ مُهْرِه   لدى بائنٍ من لحمه بينها خِذَمْ[2]
٨- وما كانَ ليثٌ ساكنٌ بطنَ بِيْشَةٍ   لَدَى غَلَلٍ يجري ببطحاءَ في أَجَمْ[3]
٩- بأجرأ منهُ تَخْتَلِفُ القنا   وتُدعى نَزَالِ في القَماقمةِ البُهَمْ[4]
١٠- فلا تَجزعوا آل المغيرةِ واصْبِروا   عليه، ومَنْ يَجْزَعْ عليه فلم يُلَمْ[5]
١١- وجِدّوا فإنَّ الموتَ مَكْرُمةٌ لكمْ   وما بعدَه في آخر العَيْشِ مِنْ نَدَمْ
١٢- وقد قُلتُ إنّ الريحَ طيبةٌ لكمْ   وعِزَّ المقامِ غير شَكٍّ لذي فَهمْ[6]

قال ابن هشام : وبعض أهل العلم بالشعر ينكرها لضرار».

(١٨)

«حدثنا الزبير قال : وأخبرنيِ غير واحد من مشيخة قريش ... أن زُهير بن الحارث بن أسد دُفِنَ في الحِجْر[7]. وفي ذلك يقول ضرارُ بن الخطاب : (البسيط)

١- ما ضُمِّنَ الحِجْرُ مِمَّنْ قد مَضَى أَحَدٌ   مِنَ البَرِيّةِ لا فُصْحٌ ولا عَجَمُ

---

١ - أشجى : أحزن. لؤي بن غالب : ابن فهر بن مالك، من عظماء قريش ومنها بنو مخزوم قوم أبي جهل عنه تفرقت بطون مشهورة لها. لم يرم : لم يبرح ولم يزل.

٢ - الخطي : الرمح المنسوب إلى الخط. وهو موضع ببلاد البحرين، تنسب إليه الرماح الخطية، لأنها تباع فيه. والخذم : قطع اللحم.

٣ - بيشة : موضع تنسب إليه الأسود. والغلل (هنا) : الماء الذي يجري في أصول الأشجار. والأجم : جمع أجمة، وهي الشجر الملتف.

٤ - القماقمة : السادة الكرماء. والبهم : الشجعان.

٥ - آل المغيرة : رهط أبي جهل من بني مخزوم القرشيين.

٦ - إن الريح طيبة : كناية عن النصر.

٧ - الحجر : هو حجر الكعبة، وهو ما تركت قريش في بنائها من أساس إبراهيم، وحجرت على الموضع ليعلم أنه من الكعبة.

٢- بَعْدَ ابنِ آجَرَ أنَّ اللهَ فَضَّلَـهُ إلاّ زهَيْراً له التفضيلُ والكـرمُ[1]

(١٩)

خرج مع أبي عبيدة ضرار بن الخطاب الفهري، وكان شاعراً بئيساً، فقال : (الطويل)

١- أبلغْ أبابكـر إذا مَـا لَقِيتَـهُ بأنَّ هرِقْلاً عَنْكُم غيْرُ نائِـم

٢- فجيشُكَ لا يُخْذَلْ، وأمرك لا يُهَنْ ألا رُبَّ مَوْلًى نصره غير عاتِم[2]

٣- يَقِـيكَ الأسى اللهُ دون غيره وحسبي إلهٌ نَصْرُهُ خَيْرُ غانم[3]

(٢٠)

«سيف ضرار بن الخطاب الفهري : السحاب، وقال : (البسيط)

١- فما السَّحابُ غَداةَ الحَرِّ من أُحُدٍ بناكِلِ الحدّ إذْ عاينْتُ غَسَّانا[4]

٢- غادَرْتُ مِنهُمْ بِجنْبِ القاعِ مَلْحَمَةً صَرْعَى فما عدلوا ــ ياميُّ ــ قَتلانا[5]

٣- فَلَوْ رَأَيْتِهُم، والخيلُ تُثْبِتُهُـمْ والبِيضُ تأخذُهُمْ مَثْنَى وَوُحْدَانا[6]

٤- أيقَنْتِ أنَّ بنـي فِهْـرٍ وإخوتَهُـمْ كانوا لَدَى القاعِ يومَ الروعِ فرسانا»[7]

---

١ - آجر: هي هاجر، أم أبينا إسماعيل عليه السلام، وهو المدفون في الحجر، والهمزة في آجر بدل من الهاء.

٢ - غير عاتم : غير بطيء.

٣ - في وزن الشطر الأول اضطراب.

٤ - الحرّ (هنا) : الشدّة في الحرب، أو حرقة القلب من الغيظ والمشقة. وناكل : من نكَل عن العدو: أي جبن وتأخر. وغسّانا : يريد الأنصار، فهم من غسّان.

٥ - القاع : الأرض المستوية المطمئنة عمّا يحيط بها من الجبال والآكام. والملحمة : حيث يقاطعون لحومهم بالسيوف، موضع القتال الشديد. ميّ : ترخيم ميّة.

٦ - البيض : السيوف. ووحدانا : منفردين.

٧ - إخوتهم : يريد من حارب بأحد مع قريش من بني كنانة. ويوم الروع : يوم الحرب.

(٢١)

«وقال ضرار بن الخطَّاب بن مِرْداس، أخو بني محارب ابن فِهْر، في يوم الخندق .: (الوافر)

١- ومُشْفِقَةٍ تَظُنُّ بِنا الظُّنونَا | وقَدْ قُدْنا عَرَنْدَسةً طَحُونا[١]

٢- كأَنَّ زُهاءَها أُحُدٌ إذا ما | بَدَتْ أرْكانُه للناظِرِينَا[٢]

٣- تَرَى الأبدانَ فيها مُسْبَغاتٍ | على الأبطالِ واليَلَبَ الحصِينا[٣]

٤- وجُرْداً كالقِداحِ مُسَوَّماتٍ | نَؤُمُّ بها الغُواة الخاطِيينا[٤]

٥- كأنّهمُ إذا صَالُوا، وَصُلْنا | بباب الخَنْدَقَيْنِ، مُصافحونَا

٦- أناسٌ لا نَرى فيهم رَشيداً | وقَد قالوا: أَلَسْنا راشدينا؟

٧- فأحْجَرْناهُمُ شَهْراً كَرِيتاً | وكنّا فوقَهمْ كالقاهرينا[٥]

٨- نُراوِحُهم ونَغْدو كلَّ يومٍ | عليهمْ في السلاحِ مُدَجَّجينا

٩- بأيْدينا صَوارِمُ مُرْهَفاتٌ | نَقُدُّ بها المَفَارِقَ والشُّئونا[٦]

١٠-كأنَّ وميضَهنّ مُعَرَّياتٍ | إذا لاحَتْ بأيدي مُصْلِتينا[٧]

١١-وميضُ عَقِيقَةٍ لمعَتْ بليلٍ | تَرى فيها العَقَائِقَ مُسْتَبينا[٨]

---

١ ـ العرندسة: الناقة الشديدة القوية الطويلة القامة. يريد: كتيبة والطحون: التي تطحن كلّ ما مّرت به.

٢ ـ زهاؤها: تقدير عددها.

٣ ـ الأبدان (هنا): الدروع. ومسبغات: كاملة. واليلب: «الترسة، وقيل الدرق، وقيل: بيضات ودروع كانت تتخذ من جلود الإبل (الروض الأنف ٦/٣٦٦).

٤ ـ الجرد: الخيل العتاق. والقداح السهام. والمسومات: المرسلة، أو الغالية الأسوام. ونؤم: نقصد.

٥ ـ أحجرناهم: حصرناهم. وشهراً كريتاً: تاماً كاملاً.

٦ ـ مرهفات: قاطعة. نقدّ: نقطع. المفارق: جمع مفرق، وهو حيث يتفرق الشعر في أعلى الجبهة. والشؤون: جمع شأن: مجمع العظام في أعلى الرأس.

٧ ـ الوميض: اللمعان. والمصلت: الذي جرّد سيفه من غمده.

٨ ـ العقيقة: من البرق ما يبقى في السحاب من شعاعه.

١٢- فلولا خَنْدقٌ كانوا لَدَيهِ   لَدَمَّرنا عليهِمْ أجْمَعِينا[1]
١٣- ولكنْ حالَ دونَهم وكانوا   به مِن خَوْفِنا مُتَعَوِّذينا
١٤- فإنْ نَرْحَلْ فإنّا قد تركْنا   لدى أبياتكم سَعْداً رَهينا[2]
١٥- إذا جَنَّ الظلامُ سمعتَ نَوْحَى   على سَعْدٍ يُرَجِّعْنَ الحَنينا[3]
١٦- وسوفَ نَزُوركم عمَّا قريبٍ   كما زُرْناكُمُ مُتَوازِرينا
١٧- بجمعٍ مِنْ كِنانَة غيرِ عُزْلٍ   كأُسْدِ الغابِ قد حَمَتِ العَرينا[4]

(٢٢)

قُتل من بني عبد شمس بن عبد مناف ببدر «عقبة بن أبي مُعَيط. قتله عاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، بأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء صبراً، وكان أُخذ أسيراً..... فرثاه ضرار بن الخطاب : (الخفيف)

عَيْنُ فابكي لِعُقْبَةَ بنِ أَبانِ   فرعِ فِهْرٍ وفارسِ الفرسانِ[5]

(٢٣)

«كان يقال لبني مَعيْص بن عامر، وبني محارب بن فهر الأجربان، فهما الأجربان من أهل تهامة، وكانا متحالفين، وإنّما قيل لهما الأجربان من شدة بأسهما. فولد عبدُ بن مَعِيْص حَجَراً، وحُجَيراً،، ولهم يقول ضرار بن الخطاب : (البسيط)

١- أُنبيتُ أنَّ غُواةً من بني حَجَرٍ   ومن حُجَيْرٍ بلا ذنبٍ أراغُوني[6]

---

١ - دمَّرنا عليهم : أهلكناهم.
٢ - سعد : ابن معاذ الأنصاري رضي الله عنه، أصيب بسهم في غزوة الخندق، وقدمات منه شهيداً.
٣ - النوحى : جماعة النساء اللائي ينحن. ويرجّعن : يرددن.
٤ - العزل : جمع أعزل، وهو الذي لا سلاح معه. والغاب : جمع غابة والعرين : موضع الأسد.
٥ - أبان : هو أبو معيط بن أبي عمرو بن أميّة بن عبد شمس.
٦ - الغواة : الذين خابوا وضلوا. وأراغ : طلب وأراد، وخادع.

٢- أَغنَوا بني حَجَرٍ عَنّي غواتكُمُ ويا حُجَيرٌ إليكم لا تَبُورُوني[١]
٣- لا تَحملوني على خَذْباءَ عاريةٍ فأركبُ الشَّرَّ إنّي غيرُ مَأمونِ»[٢]

(٢٤)

قال الشاعر ضرار بن الخطاب : (المتقارب)

أَلَمّتْ خُناسُ وإلمامُها أحاديثُ نفسٍ وأَسْقَامُها

---

١ - أغنوا عني غواتكم : اصرفوهم عنّي وكفّوهم. ولا تبوروني (هنا) : لا تختبروني.

٢ - الخذباء (هنا) : العقور من كلّ حيوان.

تخريج القصائد

(١)

★ الاستيعاب ص ٥٩٧ ـ ٥٩٨ .

★ والقصيدة في عيون الأثر ٢/ ١٧٢ . والأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ٨) في الجوهرة في نسب النبي ١/ ١٣٨ . والأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٩، ١١) في الروض الأنف ٧/ ٩٩ ـ ١٠٠ ، والأبيات (١، ٢، ٣، ٤) في أسد الغابة ٢/ ٤٣٥ ـ ٤٣٦ ، والإصابة ٢/ ٢١٠ والأبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ١٢، ٩، ١١، ١٣) في السيرة النبوية ـ ابن كثير ٣/ ٥٥٩ ـ ٥٦٠ . وأشار المحقق إلى أنه أخذ البيت الثالث من الروض الأنف . وقد روى ابن كثير أن امرأة عارضت رسول الله في مسيره وأنشأت تقول هذه الأبيات، ولم ينسبها إلى ضرار. ونقل محقق الروض الأنف (٧/ ٩٩) عن ابن عساكر أنّه قال: فكأنّ ضراراً أرسل به المرأة ليكون أبلغ في انعطافه صلى الله عليه وسلم على قريش.

١ـ أسد الغابة: «وأنت خير لجاء».

٨ ـ عيون الأثر والجوهرة في نسب النبي: «إذ ينادي».

١١ـ الروض الأنف، والسيرة النبوية ـ ابن كثير: «بقعة القاع». والبقعة: مكان يستنقع فيه الماء.

١٢ـ السيرة النبوية ـ ابن كثير:ـ

فانهينه فإنّه الأسدُ الاســ ـــودُ، والليث والغٌ في الدماء

١٣ـ السيرة النبوية ـ ابن كثير:ـ

إنّه مصْلَتٌ يريد لها الرأ ي، صموتٌ كالحية الصمّاءِ

والمصلت: الرجل الماضي في الأمور.

(٢)

★ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣٥ .

★ ورويت الأبيات في أنساب الأشراف ١/ ٤٠ ـ ٤١ .

١ـ أنساب الأشراف: «نسبها». وهذاتصحيف مفسد للمعنى. والصواب: نَشبُّها: من شبّ النار والحرب: أوقدها.

٢ـ هذا البيت متنازع بين عدد من الشعراء. وقد تعاقب على معناه عدد كبير منهم بين آخذ ومأخوذ منه. واختلف متتبعوا المعاني في مؤسس هذا المعنى، فذهب قوم إلى أنه قيس بن الخطيم.
وذهب آخرون إلى أنّه الأخنس بن شهاب التغلبيّ. وقيل: هو ضرار بن الخطاب الفهريّ، وقيل أيضا: هو كعب بن مالك الخزرجِيّ الأنصاريّ. ولا سبيل الى الجزم في مؤسس هذا المعنى وقائل هذا البيت. انظر ذلك مفصلا في «المدينة المنورة في العصر الجاهلي: الحياة الأدبية ص ٣٤١ ـ ٣٨٦».

٣ـ أنساب الأشراف:

فذلك أفنانا وألقى قبائلا سوانا نوفتهم قراع البطاح الكتائب

ورواية البيت على هذا النحو فاسدة، فاللفظتان: ألقى ونوفتهم، فيهما تصحيف، ووزن الشطر الثاني مختلّ بإقحام لفظة (قراع). والصواب ما أثبت في المتن نقلا عن ابن عساكر.

(٣)

★ السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/١٣٩ ـ ١٤١.

(٤)

★ السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/١٦٣ ـ ١٦٥.

★ وروى ابن سيد الناس من القصيدة تسعة أبيات (١، ٢، ٣، ٤، ٥، ٦، ٧، ١٠، ٨). وأشار إلى أنه لم يرو القصيدة تامة عيون الأثر ٢/٣٥.

٧ـ عيون الأثر: «قواضب البيض».

(٥)

★ الأغاني ٧/٢٨٦ ـ ٢٨٧.

★ والبيت الأول في المنمق ص ٢٠٨، ونسب قريش ص ٢٦٤.

١ـ نسب قريش: «إلى نجمةٍ»

(٦)

جمهرة نسب قريش ١/٤٤١.

والبيتان غير منسوبين في نسب قريش ص ٢١١ ـ ٢١٢.

١ـ نسب: «لَها شِمٌ وزهيرٌ» وضبط هاشم بالرفع على الابتداء يفسد المعنى.

٢ـ نسب قريش: قريش «في نواحي البيت».

(٧)

★ السيرة النبوية ـ ابن هشام ١ / ٤٥٠ ـ ٤٥١ .

وقد أجابه حسان بن ثابت الأنصاري بأبيات مطلعها:

لستُ إلى سعد ولا المرء مُنذر   إذ ما مطايا القوم أصبَحْنَ ضُمّرا

وهي أول شعر قاله حسان في الإسلام. انظر شرح ديوان حسان ص ٢٤٧ ـ ٢٤٧ .

★ والبيتان في أنساب الأشراف ١ / ٢٥٤ ـ ٢٥٥ ، وعيون الأثر ١ / ١٦٦ ، وسبل الهدى والرشاد ٣ / ٢٨٧ .

والبيتان في شرح ديوان حسان ص ٢٤٧ منسوبان إلى رجل من قريش. وقد نسبها شارح الديوان في الحاشية رقم ٤ ص ٢٤٦ إلى ضرار بن الخطاب.

والبيت الأول في نسب قريش ص ١٢٦ ، والاستيعاب ص ٦٠٦ .

١ـ أنساب الأشراف، ونسب قريش: «فأسرته».

٢ـ أنساب الأشراف: «أحقّ دماء أن تطلّ وتهدرا».

(٨)

★ السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢ / ١٣ ـ ١٤ . وقد أجابه كعب بن مالك الأنصاري مناقضا بقصيدة عدد أبياتها ستة عشر بيتاً ومطلعها:

عجبتُ لأمرِ الله واللهُ قادِرُ   على ما أراد ليس لله قاهر

★ ورويت القصيدة عدا البيت الثاني عشر في عيون الأثر ١ / ٢٨٩ ـ ٢٩٠ والسيرة النبوية ـ ابن كثير ٢ / ٥٣٤ .

٢ـ عيون الأثر: «ببدر أصيبوا». السيرة النبوية ـ ابن كثير: «ثمّ صائر».

٣ـ عيون الأثر: «ببدر فإنّا بعدهم سنغادِرُ». السيرة النبوية ـ ابن كثير: «فإنّا رجالاً بعدهم . . . ».

٦ـ عيون الأثر: «تعصب الطير نحوهم».

٧ـ السيرة النبوية ـ ابن كثير: «من أرض يثرب».

١٣ـ عيون الأثر: «من ديارها . . . . حين تفاخروا». السيرة النبوية ـ ابن كثير: «من ديارها».

١٥ـ عيون الأثر، والسيرة النبوية ـ ابن كثير: «الأطيبون الأكابر».

(٩)

★ الأغاني ٢٢ / ٦٩ ـ ٧٠

★ ورويت الأبيات (١، ٢، ٣، ٦، ٧) في الحماسة الشجرية ١/٥٨ ـ ٥٩.

وروي البيت السابع في السيرة النبوية ـ ابن هشام ١/٤٧

١ـ الحماسة الشجرية: «ألم تَسألي . . . ولم ينب بالأمر . . .»

٢ـ الحماسة الشجرية: «. . . وقد أقبلت هوازن في لِفّها».

واللّف: الصنف من الناس والحزب، والقوم المجتمعون.

٧ـ الحماسة الشجرية: «بمنقلب الحائن». والحائن الهالك.

(١٠)

الأمثال والحكم ص ٩٣

(١١)

★ جمهرة نسب قريش ـ مخطوط ص ٢٠٣/أ. ورويت في السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/١٤٤ ـ ١٤٥ ثمانية أبيات، منها ثلاثة غير موجودة في رواية الزبير بن بكار، وهي: الرابع والخامس والسابع، وقد أثبت كلّ منها بين معقوفين.

★ والأبيات (١، ٢، ٣، ٦، ٨، ٩، ١٠) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٤.

وروي البيتان: السادس والسابع في همع الهوامع ٥/٢٥٦ غير منسوبين.

١ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام: «إني وجدّك لولا».

٢ـ في الأصل: «أفلاق هام» والتصويب من السيرة النبوية ـ ابن هشام ورواية البيت فيها:

وما زال منكم بجنب الجزع من أحد أصوات هام تزاقى أمرها شاعي

تهذيب تاريخ ابن عساكر: «أخلاق هام تزاقى». وأخلاق: جمع خَلَق: أي بالٍ.

٦ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام، وهمع الهوامع: «وما انتميتُ إلى خور». وهذا يعني أن الشاعر يفخر بقومه، في هذا البيت وفيما يليه.

٩ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام:

شمٌ بهاليلُ مسترخ حَمَائلهم يَسْعَونَ للموتِ سعياً غير دعداع

والبهاليل: جمع بهلول، وهو السيد. ومسترخٍ حمائلهم: يعني حمائل سيوفهم، كناية عن طولهم.

(١٢)

★ أنساب الأشراف ١/٢٩٧.

(١٣)

★ السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/١٤٥ ـ ١٤٦ . وقد أجابه كعب بن مالك بقصيدة مطلعها:

أبلغْ قريشاً وخير القول أصدقه والصدق عند ذوي الألباب مقبول

★ والأبيات (١، ٢، ٤، ٦، ٣، ١٠، ٥) في جمهرة نسب قريش ـ مخطوط ص ٢٠٣ / ب، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٤ ـ ٣٥ .

١ـ جمهرة نسب قريش ـ مخطوط، وتهذيب تاريخ ابن عساكر: «بني عمي ململمة». وململمة: يعني كتيبة مجتمعة، مضموم بعضها إلى بعض.

٣ـ جمهرة نسب قريش ـ مخطوط:

وقلتُ يومٌ كأيامٍ ومَكْرُمَةٌ يُنْسَى الذي بعدها ما أنضرَ الورق.

تهذيب تاريخ ابن عساكر:

وقلتُ يومٌ كأيامٍ ومِكْرُمَة ثنيا الذي بعدها ما أنضر الورق

وثنيا: ثانية على أولى.

٦ـ جمهرة نسب قريش ـ مخطوط: «من نجيع صايل علق». وصايل: واثب. وفي شعر قريش ما يدل على أنها كانت تميل أحياناً إلى تخفيف همزة اسم الفاعل من الثلاثي المعتل الوسط. ونجد ذلك واضحا في أبيات للخطاب بن نفيل العدوي القرشي في أخبار مكة ٢/٢١١).

١٠ـ جمهرة نسب قريش ـ مخطوط:

مهلًا فدىً لكم أمي وما ولدتْ تَفاوَرَ الضربُ حتى يطلعَ الشفق

(١٤)

★ البيتان (١، ٢) في شرح نهج البلاغة ١/٧١٥، والأبيات الستة التالية في الحماسة الشجرية ١/٥٦ ـ ٥٨ .

★ الأبيات الأربعة الأولى في الأغاني ١٩ / ١٩١، ومقاتل الطالبيين ص ٢٤٧، وشرح نهج البلاغة ١/٧١٥، والبصائر والذخائر ١/٤٩

والأبيات (١، ٥، ٦) في حماسة البحتري ص ٢٦

والبيتان الثالث والرابع في المختار من قطب السرور ص ١٠٢ والبيت الرابع في سمط اللآلي ص ٥٧٧ .

وروي البيت الرابع في المعاني الكبيرة ص ٥٣٧ غير منسوب.

١ـ البصائر والذخائر: ـ

مهلاً أزيلوا لنا ظلامتنا ... إنّ بنا سورة من القلق

الأغاني: «سورة من القلق».

مقاتل الطالبيين: «سورة من العلق».

٢ـ البصائر والذخائر: «لمثلكم تُحَمَلُ».

الأغاني: «مِن الدّقَق. والدقق: جمع داقّ، وهو الذي يظهر عيوب الناس.

٣ـ الأغاني، ومقاتل الطالبيين، وشرح نهج البلاغة، والبصائر والذخائر، والمختار من قطب السرور: «عزّ عزيز ومعشر صدق».

٤ـ الأغاني، ومقاتل الطالبين، وشرح نهج البلاغة، والبصائر والذخائر: «بيض سباط». والسباط: هم حسنوا القدّ الاستواء.

وضبط محقق الأغاني (العُلُق) بضم العين واللام، فهي جمع علوق، وهي المنية.

سمط اللآلي: «بيضُ كرامٌ».

المختار من قطب السرور: «بيض صباح».

٥ـ حماسة البحتري:

إنّي لعمرُ الذي رأيْتُ لَهُ ... تحت يَدِي ناضحاً من العَلَقِ

والناضح: من النضح، وهو الرشّ. والعلق (هنا): الدم الغليظ.

٦ـ حماسة البحتري:

أُعطيكُمُ تلكُمُ الظّلامَةَ ما ... هَبّتْ رِياحُ العِضَاةِ بالوَرَقِ

(١٥)

★ حماسة البحتري ص ٢٩.

★ ورويت الأبيات (١، ٤، ٣) في الأغاني ٢٨٧/٧.

١ ـ الأغاني «أن تسالما» وهذه الرواية محرفة تحريفاً يجعلها بعيدة عن المناسبة التي قيلت فيها. ولعلّ هذا ما دفع محقق الأغاني إلى أن يقول: لم ندر من المعنيّ في هذا الشعر.

٣ـ الأغاني: «فإنّ أداة الحرب ما قد جمعتم».

٤ـ في الأصل:

فإنْ أنتم لم تثاروا بأخيكم ... فدكّوا الذي أنتم عليه بمُدَّك

وقد اخترت رواية الأغاني، فهي أنسب. ودكّوا (هنا): دقّوا واسحقوا.

(١٦)

★ تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣٢ ـ ٣٣.

★ ورويت الأبيات (١، ٢، ٤، ٣، ٦) في السيرة النبوية ـ ابن هشام ١/٤١٤ ـ ٤١٥، والمنمق ص٢٠٤، والأبيات (١، ٢، ٤، ٦) في أنساب الأشراف ١/١٣٦، والأبيات (١، ٢، ٦) في طبقات فحول الشعراء ص٢١٠، والبيتان الأول والثالث في الإصابة ٢/٢٠٩.

٢ـ في الأصل: يزحزهن الموت. وهذه رواية فاسدة. ولعل الصواب ما أثبتناه، ويؤيد ذلك أن رواية البيت في السيرة النبوية ـ ابن هشام، وطبقات فحول الشعراء، وأنساب الأشراف، والمنمق، هي: «فهنّ دفعن الموت».

٣ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام، والمنمق: «وعمراً جزاه».

٤ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام، «دعت . . بعزّوأدتها الشراج القوابل». والعزّ: جمع أعزّ، وهو العزيز. وأدّتها: فيها تصحيف» انظر المنمق ص ٢٠٤ الحاشية رقم (٧).
والشراج: جمع شرج، وهو مسيل الماء من الحرة إلى السهل. والقوابل: التي يقابل بعضها بعضاً.
المنمق: «دعت... برجل وأردفها الشروج القوابل» أنساب الأشراف «دعت.. بعزف لما بيد منهم تخاذل».
والعزف: من عزف الشيء: صوّت. وغموض الشطر الثاني بسبب تحريف الرواية ظاهر.

٦ـ السيرة النبوية ـ ابن هشام، والمنمق: «فجردت سيفي ثم قمت بنصلة» طبقات فحول الشعراء وأنساب الأشراف: «وجَردت سيفي ثم قمت بنصلة».

(١٧)

★ السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/٢٧ ـ ٢٨

(١٨)

★ جمهرة نسب قريش ١/ ٤٤٢ ـ ٤٤٣.

(١٩)

★ البيتان (١، ٢) في تاريخ فتوح الشام ص ٥١، والبيتان (١، ٣) في تهذيب تاريخ ابن عساكر ٧/٣٢.

١ـ تهذيب تاريخ ابن عساكر: «بَلّغ . . . . . بأنّ الهرقل عنك . . .».

(٢٠)

★ المنمق ص ٤١٤.

★ وروي البيت الأول في التكملة والذيل والصلة ١/١٥٥ وتاج العروس ٣/٤٣.

١ـ التكملة والذيل والصلة: «غداة الجَرّ. والجَرّ: أصل الجبل.

(٢١)

★ السيرة النبوية ـ ابن هشام ٢/٢٥٤ ـ ٢٥٥. وقد أجابه كعب بن مالك بقصيدة مطلعها:

وسائلة تسائل ما لقينا ولو شهدتْ رأتنا صابرينا.

★ والقصيدة في السيرة النبوية ـ ابن كثير ٣/٢٥١ ـ ٢٥٢.

والبيتان: الأول، والثاني عشر في البدء والتاريخ ٤/٢٢٠.

٤ـ السيرة النبوية ـ ابن كثير: «الغواة الخاطئينا» بالنبر.

١٥ـ السيرة النبوية ـ ابن كثير: «سمعت نوحاً». وفي هذه الرواية تصحيف يفسد معنى البيت.

(٢٢)

★ أنساب الأشراف ١/٢٩٧

(٢٣)

★ جمهرة نسب قريش ـ مخطوط ص ١٩٧/أ.

★ والأبيات في نسب قريش ص ٤٣٣ ـ ٤٣٤

١ـ نسب قريش: «أنبئتُ.. حُجُر».

٢ـ نسب قريش: «لا تُوَرُّني». من تورية الزند: أي إخراج ناره. نسب قريش: «على جرباء عارية». والجرباء: الناقة التي أصابها الجرب.

(٢٤)

★ جمهرة اللغة ٢/٢٢١.

« ملحق »

أبيات نسبت إلى ضرار وإلى غيره وهي لعمرو بن شقيق القرشِيّ

قتل ربيعة بن مكدم الكناني، وألقى عليه قتلته أحجاراً، فمَرّ به رجل شاعر، فنفرت ناقته من تلك الأحجار التي أهيلت على ربيعة، فقال أبياتا يرثيه فيها، ويعتذر ألّا يكون عقر ناقته على قبره، وحضّ على قتلته، وعيّر من فرّ وأسلمه من قومه. والأبيات مروية في مصادر كثيرة، وقد اخترت رواية الأغاني (١٦/٥٨) وهي:

١ـ نَفَرَتْ قَلُوصي مِنْ حِجارة حَرَّةٍ	بُنِيَتْ على طلق اليدين وهوبِ
٢ـ لا تنفري ياناقُ منهُ فإنَّهُ	سبَّاءُ خَمْر مِسعَرٌ لحروبِ
٣ـ لولا السِّفارُ وبعد خرق مهمه	لتركتها تحبو على العرقوبِ
٤ـ فرّ الفوارس، عن ربيعة بعدما	نَجَّاهُمُ من غُمَّةِ المكروبِ
٥ـ يدعو علياً حينَ أسلم ظَهْرَه	فلقد دعوتَ هناك غيرَ مجيبِ
٦ـ لِلّه درُّ بني عَلِيّ إنَّهُمْ	لم يُحْمِشوا غَزَواً كولغ الذيبِ
٧ـ نِعْمَ الفتى أدى نبيشة بَزَّه	يوم الكديد نبيشة بن حبيبِ
٨ـ لا يَبْعَدَنّ ربيعةُ بن مُكَدَّم	وسَقَى الغَوادي قبره بذنوب

وهذه الأبيات متنازعة بين ضرار بن الخطاب الفهري، وحسان بن ثابت الأنصاري، ومكرز بن حفص بن الأخيف العامري القرشي[١] وعمرو بن شقيق بن سلامان بن عبدالعزى بن عامرة بن عميرة بن وديعة بن الحارث بن فهر.

والأبيات لعمرو بن شقيق، رجح ذلك أبوعبيدة معمر بن المثنى (الأغاني ١٦/٥٨)،

(١) ورد اسم مكرز بن حفص محرفاً في بعض المصادر. ونسب الشعر في بعض المصادر إلى والد مكرز مع تحريف اسم الأخيف. انظر مجمع الأمثال ١/٢٢٢ ونشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ص ٣٨٥ـ٣٨٦ والأغاني ١٦/٥٥، الحاشية رقم ٢

وجزم بنسبتها إلى عمرو ابن سلام الجمحي (الأغاني ١٦ / ٥٥)، والزبير بن بكار (معجم الشعراء ص ٣٦) وعمّه المصعب الزبيري (نسب قريش ص ٤٤٤). وهؤلاء أعلم الناس بأمور قريش وأخبارها في زمانهم.

المصادر والمراجع

- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار ـ الأزرقي: أبو الوليد محمد بن عبدالله. تحقيق رشدي الصالح ملحس. مكة (١٣٥٢ ـ ١٣٥٧هـ).
- الاستيعاب في معرفة الأصحاب ـ ابن عبدالبر النمريّ (ت ٤٦٣هـ). تحقيق علي محمد البجاوي. مطبعة نهضة مصر. القاهرة (؟).
- أسد الغابة في معرفة الصحابة ـ عزالدين ابن الأثير (٦٣٠هـ) دار الفكر للطباعة والنشر (١٩٧٠م).
- الاشتقاق ـ ابن دريد: محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون. مطبعة السُّنة المحمدية ـ مصر (١٩٥٨م).
- الإصابة في تمييز الصحابة ـ ابن حجر العسقلاني (٨٥٢هـ).
مكتبة المثنى بغداد. طبعة جديدة بالأوفست من طبعة مطبعة السعادة / مصر (١٣٢٨هـ).
- الأعلام ـ خيرالدين الزركلي. دار العلم للملايين بيروت. ط ٦ (١٩٨٤م).
- الأغاني ـ الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ).
(١ ـ ١٦) طبعة دار الكتب. (١٧ ـ ٢٤) طبعة الهيئة العربية العامة للتأليف والنشر، بإشراف محمد أبو الفضل إبراهيم.
- الأمثال والحكم ـ أبو الحسن الماوردي (ت ٤٥٠هـ).
تحقيق فؤاد عبدالمنعم أحمد. قطر (١٩٨٣م).
- أنساب الأشراف ـ البلاذري: أحمد بن يحي (ت ٢٧٩هـ) تحقيق محمد حميدالله. طبعة دار المعارف. مصر (١٩٥٩م).
- البدء والتاريخ ـ المقدسي: مطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ).
باريز (١٩٠٧م).
- البصائر والذخائر ـ أبو حيّان التوحيدي (ت ٤٠٠)هـ) تحقيق إبراهيم الكيلاني. مطبعة الإنشاء (١٩٦٤م).
- تاج العروس من جواهر القاموس ـ الزبيدي: محمد مرتضى الحسيني (١٢٠٥هـ).
مطبعة حكومة الكويت.

- تاريخ الشعر السياسي إلى منتصف القرن الثاني ـ أحمد الشايب. مكتبة النهضة المصرية. القاهرة ط ٤ (١٩٦٦م).
- تاريخ الطبري ـ الطبري: أبو جعفر بن حرير (٣١٠هـ). تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم. طبعة دار المعارف. مصر (١٩٦٠ ـ ١٩٦٩م).
- تاريخ العرب قبل الإسلام ـ جواد علي. بغداد (١٩٥٠ ـ ١٩٥٨)
- تاريخ النقائض في الشعر العربي. أحمد الشايب. مكتبة النهضة المصرية. مصر. ط ٢ (١٩٥٤م).
- تاريخ اليعقوبي ـ اليعقوبي: أحمد بن أبي يعقوب (ت ٢٩٢هـ) دار صادر. بيروت (؟).
- تجريد أسماء الصحابة ـ الذهبي: محمد بن أحمد (ت ٧٤٨هـ). تصحيح صالحة عبدالحكيم شرف الدين. بومباي (١٩٦٩ ـ ١٩٧٠م).
- التكملة والذيل والصلة لكتاب تاج اللغة وصحاح العربية ـ الصاغاني: الحسن بن محمد. ج١ حققه عبدالعليم طحاوي. مطبعة دار الكتب. القاهرة (١٩٧٠م).
- تهذيب تاريخ ابن عساكر (ت ٥٧١هـ) ـ هذبه ورتّبه ابن بدران. وقف على طبعه أحمد عبيد. ج ٧. ط١. المكتبة العربية بدمشق (؟).
- جمهرة أنساب العرب ـ ابن حزم الأندلسي (ت ٤٥٦هـ) تحقيق عبدالسلام محمد هارون دار المعارف. مصر (١٩٦٢م).
- جمهرة اللغة ـ ابن دريد: محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ).
دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد الدكن (١٣٤٥هـ).
- جمهرة النسب ـ ابن الكلبي (ت ٢٠٤هـ) تحقيق وخط ولوحات محمود فردوس العظم. مراجعة محمود فاخوري. يطلب من دار اليقظة العربية. دمشق.
- جمهرة نسب قريش ـ الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ) تحقيق محمود محمد شاكر ج١. مكتبة دار العروبة. القاهرة (١٣٨١هـ).
- جمهرة نسب قريش ـ الزبير بن بكار. مصورة مكتبة بودليان بأكسفور. وفيها القسم غير المطبوع.
- الجوهرة في نسب النبي وأصحابه العشرة ـ البّري: محمد بن أبي بكر. تحقيق وتعليق محمد التونجي. الرياض (١٩٨٣م).
- الحماسة ـ البحتري: أبو عبادة الوليد بن عبيد (ت ٢٨٤هـ). تحقيق الأب لويس شيخو اليسوعي. دار الكتاب العربي. بيروت ط٢ (١٩٦٧م).

- الحماسة الشجرية ـ ابن الشجري: هبة الله بن علي (ت ٥٤٢هـ). تحقيق عبدالمعين الملوحي وزميلته. دمشق. وزارة الثقافة (١٩٧٠م).
- دراسة في سيرة النبي ـ عبدالعزيز الدوري. بغداد (١٩٦٥م)
- دراسات في الأدب الإسلامي ـ سامي مكي العاني. ساعدت. جامعة بغداد على نشره. توزيع المكتب الإسلامي (١٩٧٥م).
- الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام ـ السهيلي: عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٥٨١هـ). تحقيق وتعليق وشرح عبدالرحمن الوكيل. القاهرة ط ١ (١٩٦٧ ـ ١٩٧٠م).
- سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد ـ الصالحي الشامي: محمد بن يوسف (٩٤٢هـ). تحقيق مصطفى عبدالواحد وزميله. القاهرة (١٩٧٢ ـ ١٩٧٥م).
- سمط اللآلي ـ البكري: أبوعبيد عبدالله بن عبدالعزيز (٤٨٧هـ) تحقيق عبدالعزيز الميمني. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة (١٩٣٦م)
- السيرة النبوية ـ ابن كثير: أبو الفداء إسماعيل (٧٤٧هـ). تحقيق مصطفى عبدالواحد. دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع. بيروت (١٩٧١ ـ ١٩٧٦م).
- السيرة النبوية ـ ابن هشام: أبو محمد عبدالملك (ت ٢١٨هـ). تحقيق مصطفى السقا وزميليه. مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده. مصر (١٩٥٥م).
- شرح أبيات مغني اللبيب ـ عبدالقادر البغدادي (ت ١٠٩٣هـ) تحقيق عبدالعزيز رباح وأحمد يوسف دقاق. مطبعة محمد هاشم الكتبي ط ١ (١٩٧٥ ـ ١٩٨١م).
- شرح ديوان حسان بن ثابت الأنصاري ـ ضبط الديوان وصححه عبدالرحمن البرقوقي. دار الأندلس للطبع والنشر. بيروت (١٩٦٦م).
- شرح نهج البلاغة ـ ابن أبي الحديد: عزالدين بن عبدالحميد (ت ٦٥٦هـ). تحقيق الشيخ حسن تميم. دار مكتبة الحياة. بيروت (١٩٦٣ ـ ١٩٦٤م).
- شعر عبدالله بن الزبعرى ـ يحي الجبوري مؤسسة الرسالة بيروت ط ٢ (١٩٨١م).
- الشعر وأيام العرب في الجاهلية ـ عفيف عبدالرحمن. دار الأندلس بيروت ط ١ (١٩٨٤م).
- طبقات فحول الشعراء ـ محمد بن سلّام الجمحي (ت ٢٣١هـ) تحقيق محمود محمد شاكر. دار المعارف ـ مصر (١٩٥٢م).
- الطبقات الكبرى ـ محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ). دار صادر ودار بيروت (١٩٦٠م).

- الظاهرة الأدبية في صدر الإسلام والدولة الأموية ـ إحسان سركيس دار الطليعة للطباعة والنشر. بيروت ط ١ (١٩٨١م).
- العقد الفريد ـ ابن عبد ربه الأندلسي (ت ٣٢٧هـ). تحقيق أحمد أمين وزميليه. مطبعة لجنة التأليف. القاهرة (١٩٤٩م).
- عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير ـ ابن سيد الناس (ت ٧٣٤هـ). دار الجيل. بيروت ط ٢ (١٩٧٤م).
- الفهرست ـ النديم (ت ٤٣٨هـ). تحقيق رضا تجدّد. طهران (١٩٧١م).
- قصة الأدب في الحجاز ـ عبدالله عبدالجبار وزميله. دار مصر للطباعة. القاهرة (١٩٥٨م).
- الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير: محمد بن عبدالكريم الشيباني (ت ٦٣٠هـ). دار صادر ودار بيروت (١٩٦٥م).
- لسان العرب ـ ابن منظور (ت ٧١١هـ). مطبعة بولاق مصر (١٣٠٠هـ).
- مجمع الأمثال ـ الميداني (ت ٥١٨هـ) تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد مطبعة السعادة. مصر (١٩٥٩م).
- المحبر ـ ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية (ت ٢٤٥هـ). اعتنت بتصحيحه ليختن شتيتر. منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر بيروت (؟).
- المختار من قطب السرور في أوصاف الأنبذة والخمور ـ ابن الرقيق القيرواني: إبراهيم بن القاسم (من رجال القرن الخامس). اختيار علي نورالدين المسعودي. تحقيق عبدالحفيظ منصور. تونس (١٩٧٦م).
- المدينة المنورة في العصر الجاهلي: الحياة الأدبية ـ محمد عيدالخطراوي. مؤسسة علوم القرآن. دمشق ـ بيروت (١٩٨٤م).
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ـ المسعودي (ت ٣٤٦هـ). دار الأندلس. بيروت ط ٢ (١٩٧٣م).
- مصادر الشعر الجاهلي وقيمتها التاريخية ـ ناصر الدين الأسد دار المعارف. مصر (١٩٥٦م).
- المعاني الكبير ـ ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ). تحقيق سالم الكرنكوي. دائرة المعارف العثمانية. حيدرآباد (١٣٦٨هـ).
- معجم البلدان ـ ياقوت الرومي الحموي (ت ٦٢٦هـ). ملتزم التوزيع دار الكتاب العربي. بيروت (؟).

- معجم الشعـراء ـ المرزباني (ت ٣٨٤هـ). تحقيق عبدالستار أحمد فراج. دار إحياء الكتب العربية. مصر (١٩٦٠م).
- معجم ما استعجم ـ أبوعبيد البكري: عبدالله بن عبدالعزيز (ت ٤٨٧هـ) حققه مصطفى السقا. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر. القاهرة ط ١ (١٩٤٥ ـ ١٩٥١م).
- مقاتل الطالبيين ـ أبو الفرج الأصفهاني (ت ٣٥٦هـ). أشرف على طبعه كاظم المظفر. ط ٢. المطبعة الحيدرية بالنجف (١٩٦٥م).
- المنمّق في أخبار قريش ـ ابن حبيب: محمد بن حبيب بن أمية (٢٤٥هـ). صححه وعلّق عليه خورشيد أحمد فارق. بيروت. ط ١ (١٩٨٥م).
- نسب قريش ـ الزبيري: أبو عبدالله المصعب بن عبدالله (ت ٢٣٦هـ). تحقيق ليفي بروفنسال. دار المعارف. مصر. ط ٣ (١٩٨٢م).
- نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب ـ ابن سعيد الأندلسي (ت ٦٨٥هـ). تحقيق نصرت عبدالرحمن. مكتبة الأقصى ـ عمّان ـ الأردن (١٩٨٢م).
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ـ السيوطي (ت ٩١١هـ). تحقيق وشرح عبدالعال سالم مكرم. دار البحوث العلمية. الكويت (١٩٧٥ ـ ١٩٨٠م).

ooooo


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

مطبعة سفير، تلفون ٤٩٨٠٧٨٠ - ٤٩٨٠٧٧٦ الرياض
SAFIR PRESS Tel. 4980776 4980780 - P.O. Box [illegible] RIYADH